

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلافكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

عادو للثرى منتصرين... والأمل بعودة اللاجئين



الافتتاحية

لكي يكون التغيير جدياً

تواترت في الإعلام السوري في الفترة الأخيرة، أخبار حول قرب تغيير حكومي، والحال كهذه لا بد من التساؤل عن الإنجازات التي حققتها الحكومة وخاصة فريقها الاقتصادي، خلال فترة ولايتها، لأن تحديد حجم ونوعية هذه الإنجازات لا بد وأن يؤثر على نوعية التغيير الحكومي المرتقب.

■ رغم تضارب الأرقام المحلية وغير المحلية حول نسب النمو المتحققة، إلا أن الأكيد أمران:

١ - أولهما: أنه إذا كان ولابد هناك نمو متحقق وهو أمر مشكوك فيه، إلا أنه في كل الأحوال لم ينعكس إيجابياً ولو بمقدار «شروى نقير» على مستوى معيشة الغالبية العظمى من الناس، بل يمكن القول إنه انعكس سلبياً، فارتفاعات الأسعار منذ ٢٠٠٦ فقط حتى الآن تجاوزت ٧٠ ٪ من مستوى الأسعار السابق، بينما لم تزد الأجور إلا بنسبة ٢٥ ٪ مما تسبب بانخفاض شديد بالقدرة الشرائية للمواطن العادي.

٢ - ثانيهما: الأكيد أن النمو المتحقق لم يجر في قطاعات الاقتصاد الحقيقي، أي الصناعة والزراعة بالدرجة الأولى، وإنما جرى في قطاعات التداول مثل المال والمصارف، بينما حققت الفروع الإنتاجية على مستوى الاقتصاد الوطني تراجعاً عن مستوياتها السابق، أو راوحت في مكانها في أحسن الأحوال، الأمر الذي أدى إلى اختلال شديد بين الكتلة النقدية والكتلة السلعية يدفع المواطن البسيط ثمنه في ارتفاعات أسعار جميع مواد الاستهلاك الشعبي الواسع.

■ لم تجر مكافحة جدية **للفساد** الذي يضغط بنتائجه السلبية بشكل واضح على الاقتصاد الوطني، وهو ما يزال يلعب دوره وخاصة في المستويات العليا والوسطى من إدارة الدولة في كبح التطور الاقتصادي وتحسين مستوى معيشة الناس.

■ لم تؤد سياسة مكافحة **البطالة** المعلنة إلى أية نتائج عملية، وهي ما تزال محافظة بأحسن الأحوال على مستوياتها السابقة، مما يؤكد أن السياسات المتبعة لم تثبت جدواها، ولم تكن فعالة، ويتحمل المسؤولية الأساسية في ذلك تخفيض الإنفاق الحكومي الاستثماري على المشاريع الكبرى، مما ساهم في تشويه البنية الهيكلية للاقتصاد السوري الذي انتعشت فيه بالدرجة الأولى التدفقات الاستثمارية نحو الفروع الخدمية غير الإنتاجية.

■ انخفض **مستوى معيشة** أكثرية الشعب بوتائر لم يشهد لها التاريخ السوري الحديث مثيلاً، كما ازداد تركز الثروة والإنفاق الترفيهي في أوساط الأقلية الساحقة للاقتصاد الوطني...

أي باختصار، لقد أثبت المشروع الليبرالي فشله الكامل في الاقتصاد والمجتمع، وعجزه التام بشكل عملي وبالشواهد التي لا تقبل التأويل، هذه النتيجة التي كان من الممكن تجنبها بالممارسة لو استندنا بشكل جدي إلى ما أنجزه العلم حتى وقتنا الحاضر، وكذلك إلى تجارب البلدان والشعوب التي عانت من ويلات الردة الليبرالية الجديدة..

وكما يقال: أن تأتي متأخراً أفضل من ألا تأتي أبداً، فالوقت والتاريخ مازالا يتيحان دحر المشروع الليبرالي الاقتصادي وآثاره المجتمعية، والانطلاق إلى رحاب مشروع تنموي حقيقي يضمن النمو الحقيقي والحدود المعقولة للعدالة الاجتماعية..

لقد أصبح واضحاً لكل من يريد الخير للبلاد، أنه لا وقت لدينا لتجريب المشروع الليبرالي المنهار عالمياً وتاريخياً.. فاستمراره في ظل الظروف الخطيرة والمعقدة في المنطقة، واستمرار التهديدات للكيان الوطني هو خطر بحد ذاته على الأمن الوطني بما يحمله من أخطار خلخلة التركيبة الاجتماعية وزيادة تراكم الاستياء بين أوساط الشعب، في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى الوحدة الوطنية التي أصبحت نقيضاً مباشراً وعلى طول الخط للمشروع الليبرالي السيئ الصيت.

والخلاصة، إن أي تغيير حكومي إذا لم يأخذ بعين الاعتبار الإخفاقات الكبرى التي تسببت بها السياسة الاقتصادية المتبعة، وإذا لم يكن نتيجة لتغيير شامل وجذري في طريقة التعااطي مع الشأن الاقتصادي والاجتماعي، فهو سيزيد الطين بلة، وسيوصل الوضع الاقتصادي - الاجتماعي إلى طريق مسدود ينذر بأخطار شديدة يجب ويمكن تجنبها، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن..

■ ■

«عمر العابو»:

عريس الشيوعيين في عرس الشهداء..3

سياسة فرض الأمر الواقع..

ثروتنا الوطنية «الأسمنت» بأيد غريبة ..6

«اليسار المصري المقاوم»..

أول حركة شيوعية علنية في أرض الكنانة ..8

برسم مجلس مدينة دير الزور

(السيلانات)

◀ ناصر العبد

ظاهرة غير حضارية تعيشها وتشهدها شوارع دير الزور الرئيسية مساء كل يوم، حيث يقوم أصحاب بعض المحال بغسيل السيارات ورش الشارع بالمياه ما يؤدي إلى سيلانات تمتد مسافات طويلة وتخلف بركاً مائية تكاد لا تحصى ولا تعد، لاسيما وأن شوارع المدينة غنية بالجور والحفر، الأمر الذي ينجم عنه ملاسنات حادة يومية بين السائقين والمارة على أثر قيام بعض سائقي سيارات الأجرة بـ«ممازجة» المارة، خاصة الصبايا منهم، عبر «طرطشتهم» بمياه هذه البرك، هذا طبعاً عدا عما يمثله ذلك من هدر غير مبرر وغير قانوني للماء وهو الحياة، علماً أن هناك كثيراً من الأحياء في دير الزور بحاجة إلى كل قطرة ماء شأنهم في ذلك شأن جميع الناس في سائر مناطق ومدن البلد .

وصحيح أن وسائل الإعلام تناولت هذه المشكلة كثيراً في الآونة الأخيرة، إلا أن الجهات المعنية اكتفت بالوقوف متفرجة دون أي حراك يذكر لوضع حد فعلي لهذه التجاوزات الماثية والمضايقات المزعجة التي يرتكبها بعض السائقين.

لقد أمسك بعض أصحاب المحال بمقولة: «النظافة من الإيمان» لكن من ذيلها، لأن النظافة لا تتحقق بهدر المياه على «أبو جنب»، ونسأل مجلس مدينة دير الزور؛ إلى متى ستقفون بالوقوف متفرجة دون أي حراك يذكر لوضع حد فعلي وإلى متى سيتحمل الناس تبعات بطء آلياتكم في قمع المخالفات؟

أم أن دير الزور ستشهد فيضاناً آخر شبيهاً بفيضان «أبو عبار» الذي شهدته عام ١٩٢٩، لكن بنكهة جديدة، حيث سيكون هذه المرة فيضاناً خارجاً عن الطبيعة، تمليه ميول البعض «الاسترطابية» الفردية ويشعره «التطنيش» الرسمي اللاهوي؟

■ ■

راعٍ أبيض كالثلج..

وكالة «CIA» لا تبيع قمصاناً

أثناء الحرب الباردة، أسست الـCIA إذاعة أوروبا الحرة التي كانت تبثّ باتجاه بلدان أوروبا الشرقية لاحتواء نفوذ السوفييت..

بين مروجي هذه الإذاعة، كان هنالك شخص يدعى فرانك ألتشول. في موازاة ذلك، ويهدف تحضير الرأي العام الأمريكي لتدخل محتمل ضد الكتلة السوفييتية الأوروبية، نظّمت الإدارة الأمريكية عملية تسميم إعلامي على أراضيها، فأُسست لهذا الغرض منظمة زعمت أنها تتكون من مواطنين غير مسييين (لجنة الخطر الحاضر).

من ضمن الناشطين في هذه اللجنة، كان هنالك فرانك ألتشول وويليام دونوفان. من هو ويليام دونوفان؟ إنه ضابط أمريكي أسّس عشية الحرب العالمية الثانية مكتب الخدمات الاستراتيجية OSS، سلف الـCIA، وأدار أثناء الحرب الخدمات السرية الأمريكية.

قام مكتب الـOSS بتدريب زعماء الـCIA اللاحقين، ومن بينهم ويليام كاسي. ويتوصية من الأخير قامت إدارة ريفان بتأسيس الـNED (المكتب القومي لتعزيز الديمقراطية) في مطلع الثمانينات، ليكون واجهة لوكالة الاستخبارات.

كما أسس فرانك ألتشول «صندوق أوفربروك» وهو مؤسسة أمريكية انضمت منذ العام ٢٠٠٧ (١) إلى الـNED لتمويل منظمة مراسلون بلا حدود .

إنه خبر ممتاز بالنسبة لأولئك الذين كانوا يظنون بأن منظمة مراسلون بلا حدود ليس لها موردٌ إلا بيع قمصان مناهضة للألعاب الأولمبية (٢).

ماكسيم فيفا

(١) مما قرأناه على موقع منظمة مراسلون بلا حدود في تموز ٢٠٠٨ في قسم «حسابات ٢٠٠٧»، «رعاية»: الشركات التي تساعد منظمة مراسلون بلا حدود هي بصورة رئيسية سانوفي أفنتيس وCFAO، في حين تتضمن قائمة الصناديق الخاصة صندوق سورورس ومركز كوبا الحرة والمكتب القومي لتعزيز الديمقراطية وصندوق سيفريد روزينغ وصندوق أوفربروك وصندوق فرنسا». أبقى المبلغ الذي قدّمه كل راعٍ سرياً، وترفض منظمة مراسلون بلا حدود إعلانه.

كذلك، يعلمنا قسم «حسابات» بأن مراسلون بلا حدود أصبحت تتمتع برعاية «مؤسسة تايوان للديمقراطية». وهو لا يقول لنا إن المال الذي تلقتّه المنظمة (الذي يبلغ ١٠٠ ألف دولار وفق صحافة تايوان) قد استخدم في تأسيس مركز للدعاية يلعب، عبر الإنترنت وضد الصين، الدور الذي لعبته الـCIA مع إذاعة أوروبا الحرة ضد الاتحاد السوفييتي.

(٢) بين حين وآخر، تذكر منظمة مراسلون بلا حدود بأنها لا تهتم إلا بحرية الصحافة. لكنّ الأحداث التي قامت بتنظيمها في نيسان في العاصمة الفرنسية أثناء مرور الشعلة الأولمبية تجعلنا نشك في هذا التأكيد . فقد جرى التطرق أثناء تلك الأحداث إلى استغلال التيب ومزايا الدالاي لاما . فضلاً عن ذلك، تقسم مراسلون بلا حدود بأنها ليست ضد الألعاب الأولمبية، بل ضد الحفل الافتتاحي. لكن يكفي الدخول إلى موقع www.rsf.org لقراءة العنوان التالي الذي يتخذ شكل الهفوة الفرويدية: «لماذا نقاطع بكين ٢٠٠٨».

■ ■

بهراحة



خطوة عملية واحدة أفضل من اجتماعات كثيرة...!!

◀ عادل ياسين

تتساعد يوماً بعد يوم مخاطر بقاء الحركة النقابية بعيدة عن عمال القطاع الخاص، وعدم القدرة على تسبيهم إلى النقابات العمالية المختلفة، وهذا الموضوع أخذ حيزاً كبيراً من اهتمام الحركة النقابية لاستشعارها بذلك الخطر الذي سيتفاقم إن لم تجد له حلاً عملية تمكّنها من تجديد قواها التنظيمية، بدماء جديدة وشابة، موجودة في معامل وشركات القطاع الخاص، التي نمت بسرعة، من حيث نوعية الصناعات، وعدد العمال وتوصيفاتهم المهنية، فمنذ صدور قانون الاستثمار رقم /١٠/ الذي سمح للرأسمال، المحلي وغير المحلي، بالاستثمار الصناعي والخدمي، بحيث أصبح القطاع الخاص الآن هو السائد في الاقتصاد الوطني، وتراجع القطاع العام إلى الخلف من حيث دوره ومساهمته بالناتج المحلي، وهذا سببه السياسات الحكومية المتعاقبة، التي لعبت دوراً أساسياً في هذا التراجع، وعدم توسع الاستثمار فيه، ليس هذا فقط، بل تسعى الحكومة وفريقها الاقتصادي، إلى التخلص منه تحت مسميات عدة، وبشكل متدرج، وأتاحت الفرصة الكاملة لنمو وتوسع القطاع الخاص، والمراهنة عليه ليحل مشكلات النمو والتنمية، والبطالة.... إلخ؟!

هذا الوضع الاقتصادي المتحول، وهيمنة القطاع الخاص، قد عكس نفسه على واقع الحركة النقابية بشكل واضح وجلي، ما جعل الحركة ترسل إشارات تحذيرية عبر مؤتمراتها واجتماعاتها المختلفة بأن الخطر قادم، ورغم ذلك بقي هذا الوضع سائداً رغم تلك التحذيرات الكثيرة، والإشارات العديدة من داخل الحركة النقابية ومن خارجها، ولم تتخذ الخطوات العملية الكفيلة بتجاوز هذا المأزق الحاد، الذي على حله يتحدد مستقبل الحركة النقابية، من حيث فعاليتها وقدرتها على الدفاع عن حقوق العمال ومكتسباتهم، سواء في القطاع العام أو الخاص، إن بقاء الوضع النقابي على وضعه الحالي، بما يتعلق بالعلاقة مع عمال القطاع الخاص، استدعى من الحركة النقابية القيام بمبادرة جدية، من أجل إيجاد مخرج وتكوين رؤية، وصياغة برنامج عمل يوحد آلية العمل النقابي ويطور أدواته، ويتجاوز الوضع الراهن الذي وصلت إليه الحركة النقابية، حيث عاشت لعشرات السنوات ممتدة في مطالبيها وطلباتها على ما يأتيها من فوق، وبالتالي تكونت الكوادر النقابية من حيث ثقافتها وآلية عملها على هذا الأساس. أما الانتقال من هذا الوضع إلى وضع آخر مختلف تماماً، من حيث ظروف وشروط العمل والأدوات والخطاب، الذي لابد منه للتوجه إلى الطبقة العاملة من أجل إلتئاعها وتحفيزها للانتساب إلى النقابات، فإن ذلك الانتقال سيكون صعباً، ويحتاج إلى وقت موضوعي لتتمرس الكوادر والقيادات النقابية على المهمات الجديدة التي ستواجهها، حيث يتطلب ذلك الوعي الطبقي والكفاحية العالية، والعزيمة على التضحية، والقدرة على قيادة العمال والتأثير فيهم، دفاعاً عن مصالحهم وحقوقهم. ومن الجانب الآخر آن يقتنع العمال بأهمية ما تقوم به النقابات من أجلهم، باعتبارها تمثل مصالحهم، وتدافع عنهم.

إن المهم فيما تحاول النقابات أن تقوم به الآن، أنها خطت بالاتجاه الصحيح نحو هدف محدد، وكل خطوة عملية في هذا الاتجاه، تعني الاقتراب من الهدف المراد تحقيقه بفعالية ونجاح.

■ Adel@kassioun.org

وجهات نظر حول آليات العمل النقابي

تحضيراً لورشة العمل النقابية التي دعا إليها الاتحاد العام لنقابات العمال وأقيمت يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٧/٣٠ وشارك فيها رؤساء اتحادات العمال في المحافظات، بالإضافة إلى رؤساء المكاتب النقابية في اتحاد عمال دمشق. وتمحور عمل هذه الورشة حول الخروج برؤية نقابية مشتركة لآليات العمل النقابي بين عمال القطاع الخاص لجذبهم إلى التنظيم النقابي.

مساهمة من «قاسيون» في هذا الإطار، قامت باستطلاع رأي عدد من القيادات النقابية، حول آليات عمل النقابات، وأشكال التوجه إلى عمال القطاع الخاص.

. أحمد الحسن عضو المكتب التنفيذي للاتحاد العام تحدث أولاً قائلاً: «القطاع الخاص أصبح كبيراً، ونحن في الحركة النقابية بدأنا بوضع خطوات إجرائية، وليست نظيرية، وهذا يتطلب توحيد رؤيتنا ومنهجنا في مجال العمل في القطاع الخاص. ومن حيث خطوات العمل، مبدئياً وجدنا أن يكون هناك حوار بيننا وبين أرباب العمل، وهذا أيسر الطرق لإيجاد التفاهم المطلوب معهم، حيث جرت عدة لقاءات مع غرفة الصناعة في دمشق، ولدينا نية أن نعمم هذا الحوار في المحافظات. ومن جهة ثانية فإن النقابيين الذين سيعملون مع عمال القطاع الخاص، لابد من وجود محفزات لهم، قد تكون جزءاً من الاشتراكات المحصلة، أو أجراً شهرياً، أو أي شيء آخر، المهم أن تكون لهم محفزات. وكذلك لابد من وجود محفزات لعمال القطاع الخاص، لأن العامل إذا لم يكن له مصلحة لا ينسب للنقابات، وبهذا الخصوص لابد من بلورة المصلحة المتبادلة بين العمال والتنظيم النقابي حتى يصبح عامل الجذب أقوى. ونحن من جهتنا سنبدأ العمل في التجمعات العمالية الأكبر، بالحوار مع أرباب العمل، بعد ذلك ننقل إلى التجمعات الأصغر، وهذا تصور شخصي لآليات العمل النقابي. نحن نريد أن نصل إلى برنامج عمل للنقابات في القطاع الخاص، وهذا يكون بخطوط عامة، لأن الوضع يختلف من محافظة إلى أخرى، نحن لا نريد عبارات مبهمه وغير واضحة، نريد خطوات جريئة».

وعند سؤالا له: هل يكفي الحوار وحده من أجل تنسيب عمال القطاع الخاص والدفاع عن حقوقهم؟ أم أن هناك وسائل إضافية أخرى تحقق ذلك؟ أجاب الرفيق أحمد الحسن قائلاً: «العمل النقابي منذ بدايته كان في القطاع الخاص، ولكن منذ ثورة آذار، وتبني النهج الاشتراكي في سورية، وارتباط القطاع العام بهذا النهج، أصبح القطاع العام هو السائد، وارتبط موضوعياً بالعمل النقابي، ثم تغير الوضع في السنوات الأخيرة، فأصبح القطاع الخاص هو السائد والأكبر حالياً، خاصة مع تبني نظام اقتصاد السوق، مبدئياً نحن نستخدم

. إنعام المصري، عضو المكتب التنفيذي في اتحاد عمال دمشق قالت:«القطاع الخاص بمعظمه يعمل في إطار الخدمات، أما القطاع الإنتاجي فيجري ضربه في ظل اتفاقيات التجارة، وتحرير الأسواق. الكثير من المعامل الصغيرة أو الورش تغلق، ويتحول بعضها إلى الأعمال التجارية، والبعض الآخر من أصحابها قد يتحولون إلى عمال. نحن مع القطاع الخاص المنتج، وحتى القطاع الخاص غير المنظم، والذي يعمل في إطار الخدمات، لابد من تنظيمه، حيث لا ضمانات للعمال ولا حقوق. إن دور الدولة مهم في الحوار القائم بين النقابات وأرباب العمل، ويجب ألا ننسى أن أطراف الإنتاج ثلاثة، والعمال هم الأساس، وإذا لم يكن هناك عمال منظمون، فما جدوى الحوار؟! يجب إعادة رسم دور الدولة، والنقابات لابد لها أن تعمل على ذلك، نحن نلاحظ غياباً تاماً لدور الدولة.

إضاءة أولية على نقاش ساخن

في الاجتماع الذي عقده الاتحاد العام للعمال، للقيادات النقابية لنقاش آليات العمل النقابي في القطاع الخاص، قدم الاتحاد ورقة عمل تحدد التوجهات العامة التي يراها الاتحاد من أجل الوصول إلى عمال القطاع الخاص، وتنسيبهم إلى النقابات، وقد كانت أبرز النقاط التي ترددت في مداخلات الكوادر النقابية هي المواضيع التالية:

الحوار وضرورته بين النقابات وأرباب العمل، تحديد الخدمات الضرورية التي تقدمها النقابات للعمال من أجل جذبهم للتنظيم النقابي، الابتعاد عن الشعارات العامة، وطرح خطوات عملية تسهم في تحقيق الهدف المنشود، التأكيد على ضرورة الحوار الثلاثي بين أطراف الإنتاج (النقابات، الحكومة، أرباب العمل)، أهمية دور وزارة العمل ولجانها التفتيشية في تسجيل العمال بالتأمينات الاجتماعية، التركيز على دور الإعلام النقابي في التعريف بالنقابات وما تقدمه للعمال من خدمات، إبراز دور مكاتب التشغيل بتأمين فرص العمل للعمال من خلال الاتفاق مع أرباب العمل، والتشديد على أهمية الدفاع عن الصناعة الوطنية وضرورة حمايتها، وما لذلك من انعكاسات على استقرار العمال في المعامل والشركات كافة.

لقد عكس الحوار الذي دار بين الكوادر النقابية وقيادة الاتحاد، أهمية الموضوع وأثره على مجمل الحركة النقابية، وخطورة التأخر بالبدء به، لأن ذلك يعني خسارة الحركة النقابية لعناصر تطورها المستقبلية، وإذا لم تتجز ذلك الآن فإن أحداً سيقوم بذلك كما قال الرفيق أحمد الحسن:«لابد من تقديم الجديد، وإن لم تقدمه نحن، سيقدمه غيرنا»، وهذا تحذير وجرس إنذار أطلقه عضو المكتب التنفيذي لتحفيز وتشجيع العمل النقابي الجدي في صفوف العمال، ورغم الصعوبات الكامنة التي ستواجه النقابات في عملها القادم، حيث بين الظروف المحيطة بعمل النقابات في ظل العولمة والليبرالية الجديدة، التي فرضت شكلاً جديداً من العمل النقابي، وهو الحوار الاجتماعي، بدلاً من الصراع الطبقي، والذي أصبح أحد أدوات الحركة النقابية في سورية، والتي وافقت عليه الحركة النقابية بتردد من خلال التوقيع على اتفاقية العمل اللائق التي طرحتها منظمة العمل الدولية، وجرى تبنيها من النقابات، وستعمل على إقامة دورات تدريبية للكوادر كي تتقن فن الحوار والتفاوض. إن ترسيخ سياسة الحوار، والحوار فقط، التي تتادي بها النقابات، وتدعو إلى تبنيها دون أن تعمل على تعديل ميزان القوى المختل الآن في سورية لغير صالح قوة العمل، يعني خسارة الحقوق، وخسارة الطبقة العاملة، لأن التفاوض دون أدوات تتسلح بها الحركة النقابية والطبقة العاملة، سيوصلها إلى الخسارة حكماً، حيث أن الطرف الأقوى هو الذي سيكسب، وتجربة الطبقة العاملة السورية التاريخية، وبعض التجارب الحالية، تقول إن حق الإضراب الذي استخدمه العمال من أجل حقوقهم، كان الأنجع، أثناء التفاوض والحوار مع أرباب العمل.

وعند سؤالنا لها حول آليات العمل النقابي أجابت: للعمل على جذب العمال للانتساب إلى النقابات، علينا القيام بالخطوات الهامة التالية:
١) تفعيل الخدمات لاستقطاب العمال.
٢) أن تكون هناك مكاتب للنقابات في المناطق الصناعية.

٣) حماية العمال من التعسف وخاصة النقابيين منهم.

٤) تطوير صناديق التكافل الاجتماعي وتفعيل دور التأمينات بصناديق البطالة».

. إبراهيم عبيدو رئيس الاتحاد المهني لعمال الصناعات الغذائية والسياحية قال:

الدور الأساسي للحفاظ على حقوق العمال ورفع الظلم عنهم، يتم بالتعاون بين النقابات ووزارة الشؤون الاجتماعية، باعتبارها الجهة المعنية باتخاذ الإجراءات القانونية الكفيلة بحماية حقوق العمال. إن أهم عوامل جذب العامل إلى التنظيم النقابي هو تأمين حقوقه والدفاع عنها والحفاظ على مكتسباته، هناك العديد من المنشآت (فنادق، مطاعم)، تدفع التعويض العائلي ٢٥س، وهناك أخرى لا تلتزم بالحد الأدنى للأجور، إضافة إلى إجبار العامل على توقيع استقالة مسبقة وبراءة ذمة، ومن هنا ضرورة تطبيق القوانين الرادعة من وزارة العمل، بحق هذه المنشآت، وعندما يرى العامل متابعة النقابات لمشاكله وهمومه، ودفاعها عن حقوقه، سينسب إلى الحركة النقابية دون خوف من أرباب العمل. أما بالنسبة للحوار مع أرباب العمل فيكون إيجابياً في حال وجود جهة رسمية راعية للحوار، تلزم كلا الطرفين بما يتفقان عليه، غير ذلك لا يوجد أي نفع، وهناك تجارب سابقة لم يلتزم بها أرباب العمل».

. محمد ظريف، العامل والنقابي في القطاع الخاص، قدم مداخلة هامة تتضمن مجموعة من



القضايا المطلوبة التي لابد أن يتركز العمل على تحقيقها بالنسبة لعمال القطاع الخاص، وهذا سيلعب دوراً مهماً لجذب العمال إلى التنظيم النقابي، باعتباره يمثلهم ويدافع عن حقوقهم، وهذه القضايا كما ذكرها العامل محمد ظريف نوجزها كما يلي:

١) تعديل قانون العمل /٩١/ بما يحفظ حقوق العمال المكتسبة، وأن ينص على حق العمال في القطاع الخاص بالزيادة الدورية ١٠ ٪ كل سنتين، وعلى التعويض العائلي وتعويض التدفئة واللباس.

٢) الحفاظ على لجنة قضايا التيسريح.

٣) العمل على إنشاء عقد عمل مشترك فردي موحد لجميع الشركات يحفظ حق العامل ويحميه من الاستقالة المسبقة، ومن السندات التي يجبر العامل على توقيعها سلفاً.

٤) ضرورة حصر التشغيل في القطاع الخاص عن طريق مكاتب التشغيل.

٥) رفع الحد الأدنى للأجور بما يتناسب مع الحد الأدنى لمستوى المعيشة.

٦) إشراك العمال في القطاع الخاص بالسكن العمالي.

٧) تأمين الضمان الصحي الكامل للعمال.

٨) حماية ممثلي العمال من الإجراءات التفسيرية لأرباب العمل، حيث يشكل هذا عامل قلق وخوف لدى النقابيين في القطاع الخاص، وهناك حالات عدة جرى فيها طرد ممثلي العمال من العمل وأمام الجميع.

٩) إصدار أنظمة داخلية لشركات القطاع الخاص متضمنة حقوق العمال المكتسبة كافة.

١٠) ضرورة الاهتمام بعمال القطاع الخاص وآلا يقتصر اشتراكهم بالنقابات أو التأمينات على جمع الاشتراكات فقط».

■ ■

ورقة لوضع منهجية عمل في القطاع الخاص

الخاص، كل تجمع على حدة.

٧ - البدء بالتجمعات الأكبر عدداً عمالياً، وبالتدرج نحو العدد الأقل.

٨ - تقييم تطور عمل الاتحادات والنقابات في مجال تنسيب العمال بالقطاع الخاص.

٩- الاستفادة من تجربة اتحاد عمال دمشق في مجال تنسيب العمال بالقطاع الخاص.

١٠ - توجيه برنامج العمال التلفزيوني لتغطية نشاط القطاع الخاص النقابي والاقتصادي.

١١ - شراء وإحداث مركز أو أكثر في المناطق الحرة والمناطق الصناعية، في كل جزيرة مختصة في مهنة خاصة من النقابة المختصة لهذه المهنة.

١٢- إعداد دراسات عن شركات القطاع الخاص تضمن نوع المنتج، عدد العاملين، الخدمات المقدمة لهم، والأخطار التي يتعرضون لها .

١٣ - الوصول إلى العمال النشطاء وأصحاب الثقة في التجمع العمالي لتسبيهم إلى النقابة.

إن البنود المذكورة السابقة هي أدوات متوفرة في يد الحركة النقابية لمباشرة العمل فيها بما يخص عمال القطاع الخاص. أما بشأن الجانب القانوني والتشريعي الذي تطالب به النقابات لمتابعة أوضاع عمالنا بالقطاع الخاص فتتلخص بما يلي:

١- إصدار الأنظمة الداخلية المصدقة.

٢- التأكيد على حرية الانتساب للتنظيم النقابي، ومنع أخذ التعهدات المسبقة من العمال بعدم الانتساب للتنظيم النقابي حين العمل.

٣- التأكيد على العمل بموجب عقد عمل فردي نموذجي.

■ ■

عمر العابو عريس الشيوعيين في عرس الشهداء..

كان عرساً وطنياً بامتياز في مدينة الباب.. وحدثنا فيه المقاومة اللبنانية الباسلة، لكنه ليس العرس الأول، بل هناك شهداء الاستقلال وحرب تشرين ومع المقاومة الفلسطينية الشهيد لؤي القصاب بن أحمد رسول.

كان وصول رفات الرفيق عمر أحمد العابو، ضمن جثامين الشهداء والأسرى في صفقة التبادل بين حزب الله والعدو الصهيوني بما سمي عملية (الشيخ رضوان)، جاء مع عميد الأسرى العرب الرفيق سمير القنطار ورفاقه وعروس المقاومة الفلسطينية الشابة دلال المغربي والمناضلين العرب.

لم يكن عمر شهيداً لنا فقط، فقد قام بتنفيذ عملية بطولية مع اثنين من رفاقه في الجبهة العربية لتحرير فلسطين داخل الأرض المحتلة في نيسان عام ١٩٩١، حيث أبلوا بلاءً حسناً بمواجهة قوات العدو الصهيوني واستشهد الثلاثة معاً، مما يدل على وحدة القضية والإصرار على التحرير. هذه اللغة التي يفهمها العدو، وليس لغة الحوار والاستسلام.

ولد الرفق عمر في مدينة الباب عام ١٩٦٩ في كنف أسرة فقيرة، والده كان يعمل فلاحاً في أرضه المتواضعة وأولاده يساعدونه بها، هذا الفلاح البسيط قدم بهدوء وصمت فطري عطاءً بمخزون وطني إلى الجامعة السورية طبيبين ذوي اختصاصات. وهم من خيرة الأطباء نجاحاً بالعمل وسلوكاً وأخلاقاً، ضمن

استقبال جماهيري حاشد

لشهداء المقاومة الوطنية في حلب

استقبلت حلب صبيحة يوم خميس ٢٤/٧/٢٠٠٨ جثامين تسعة شهداء من بين ١١٤ شهيداً كانت المقاومة الوطنية اللبنانية قد سلمتهم إلى سورية أمس.

١١٤ شهيداً انتموا إلى جنسيات مختلفة عربية وغير عربية وجميعهم انتمواهم إلى المقاومة الباسلة ضد الاحتلال والظلم ومن أجل أن تسطع شمس الحرية بتحرير فلسطين وتكنيس الاحتلال من أرضها الطاهرة ومن كل شبر عربي محتل.

١١٤ شهيداً استشهدوا خلال العمليات الفدائية التي نفذت ضد «قوات العدو الصهيوني في الأراضي العربية» المحتلة، وكان من بينهم ٣٧ مقاوماً سورياً عادوا إلى مسقط رأسهم بكل كرامة وفخر واعتزاز إثر عملية تبادل الأسرى المشرفة التي تمت بين المقاومة الوطنية اللبنانية والعدو الصهيوني.

تسعة منهم ولدوا وترعرعوا في حلب الشهباء وسكبوا دماءهم على ثرى فلسطين واليوم عادوا إليها، وهم:

- عبد الكريم سعد «أسعد»
- أحمد إسماعيل «أبو هواس»
- عمر احمد «عاجو»
- محمد جمعة «الحميدي»
- قاسم محمد أحمد «سيولوا»
- أكرم عبد الغني «سليم»
- شادي منصور «حسن»
- محمد طاهر «مزراتي»
- محمد محمود «قناعة»

بدأ استقبال جثامين الشهداء في ساحة سعد الله الجابري من صباح اليوم الخميس ٢٤/٧/٢٠٠٨، وأجريت مراسم الاستقبال الجماهيري للشهداء حضره الآلاف من أبناء مدينة حلب الشهباء ومن جماهير الشعب الفلسطيني.



هذا البيت تربى الشهيد عمر..

عرفت الرفيق الشهيد عمر من خلال أخيه الرفيق سعيد، حيث كان سعيد طالباً في الثانوية العامة، نشيطاً مثقفاً ملتزماً بكل معنى هذه الكلمة.

عملنا معاً بمنظمة اتحاد الشباب الديمقراطي مع مجموعة من الشباب المناضل، حيث استطاعت تلك المجموعة أن تنهض بمنظمة الشباب بشكل لم تشهده المنظمة بتاريخها.. أذكر منهم (عبد القادر حاج علي وأخيه رشاد ورضوان شمو وجعفر نعساني). مع اعتذاري

لبقية الرفاق، حملوا قضية الفقراء المحرومين دون تردد. وقد كان الشهيد عمر هادئاً، قليل الكلام، يجب المعرفة، يريد التعلم بسرعة، مدخراً المعلومات الطبقية حتى أصبح صوفياً في الوطنية دون أن ندري، ليجسد الشهادة لكل المناضلين في العالم، ويشعل الحماسة الثورية في نفوسنا من جديد، بعد الانهيارات العالمية للحركة الثورية.

نلتف حول رفاتك يا عمر، أنت المستقبل للشباب الوطني، الذي بدأ ينهض من جديد على صوت بندقيتك وبندقية المقاومة

الوطنية والإسلامية والفلسطينية، حيث تجمع حولك الذين أحببتهم عن قرب وعملت معهم، فكان عرساً شيوعياً جمع الطيف الشيوعي كله، حتى التاركين وجميع القوى الوطنية والدينية، إنه عرس وطني لم تشهده تلك المدينة منذ حرب عام ١٩٧٣ التحريرية. نعم تحققت وحدة الشيوعيين السوريين دون قرارات قيادية وفوقية، تحققت على الأرض كما نريدها وحدة لكل الفقراء والمحرومين، نريدها لكل القوى السياسية الوطنية الأخرى.

المقاومة تزداد صموداً يا عمر، وتحقق الانتصار تلو الانتصار، وكما قال قائد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله «زمن الهزائم ولى». في العراق ولبنان وفلسطين، إن الرصاص الإمبريالي المتوحش الذي اخترق صدوركم أنت ورفاقتك يرتد عليهم بثبات المقاومين ضد المشروع الإمبريالي الصهيوني الرجعي العربي، الذي يتآمر على المقاومة الباسلة.

زمن الكلام ولى يا عمر، فمم قرير العين أنت ورفاقت الشهداء العرب، لقد وحدتم الدول العربية وكسرتم الحواجز التي صنعها العدو، ووحدتم التراب بالدم من فلسطين إلى المغرب.. هذا طريقكم أيها الشهداء، وهو طريقنا ومصرينا.

■ **عبد الله الراغب**

إلى روح الشهيد صادق عثمان

كنت قد سمعت اسمك عرضاً من قبل، ولكنني لم أكن أعرفك حق المعرفة قبل أن تعود إلى تراب سورية بسواعد رجال المقاومة الإسلامية اللبنانية.

كنت أعرف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأعرف أسماء الكثير من الشهداء السوريين والعرب في صفوف هذا التنظيم العريق، إلا أنها معرفة كان ينقصها أن أشارك في تشييع جثمان الشاب الريفي السوري البطل صادق عثمان الذي ترك قريته وأسرته ليلتحق بص صفوف جبهة العزة والكرامة، جبهة الجنوب اللبناني المنتصر أبداً.

عرفت لماذا كنت أنت وكل رفاقك الذين التحقوا بالمقاومة الفلسطينية منسبين خلال السنوات الأخيرة، وعرفت لماذا ابتعدت المسافة خلال السنوات الماضية بين أبناء هذا الوطن وفلسطين.. عرفت كل ذلك يوم شيعناك إلى قريتك في الرابع والعشرين من تموز ذكرى معركة ميسلون، ولست أعرف ما إذا كان ذلك التوافق في التاريخ بين تشييع جثامين الشهداء في كل أرجاء سورية وبين ذكرى الشهيد القائد يوسف العظمة مصادفة، أم أنه لا توجد مصادفات كما قال قائد المقاومة حسن نصر الله.

كنتم منسبين، وكنا نبتعد عن فلسطين، لأن بعض من شاركوا في تشييعك، كانوا يتبارون في إظهار وطنيتهم وتقديسهم للشهادة ولتراب فلسطين، وكلما تباروا أكثر كنت تبتعد أنت وكل رفاقك قسراً عن الذاكرة.

كان بعض الحاضرين يتسابقون إلى أضواء الإعلام والسلطة، والبعض الآخر يتنافسون في الفتوى والعصوية، وكان أهل منطقتك يرفعون رؤوسهم اعتزازاً بك، وكان أهلك يحيون ذكراك ألماً ممزوجاً بالكثير من الفخر، أما أنا فكنت أمشي خلف جثمانك الطيب وأفكر بأشياء مختلفة تماماً.

كنت أفكر بنا جُمِيعاً نحن الذين جئنا لنشيعك وأنت العملاق الوحيد فينا، وأفكر أن شرف المسير خلف جثمانك لا يستحقه الكثير من الذين جاؤوا تكريماً لذكراك.

كنت أفكر أن أحداً منا لم يدرك يوماً ما معنى أن يترك شخص أسرته وقريته وحياته لا لشيء إلا لأنه كان يحلم بحياة أفضل، ووطن أفضل، ويحلم بفلسطين كل فلسطين، وكانت كل هذه الأحلام تريد أن تعبر البحر إلى النصر، إلا أن مراكنا كانت أصغر بكثير من حجم هذه الأحلام. وفكرت أيضاً أن أقبل عظامك التي ضمها تراب الجليل الفلسطيني ثلاثة عشر عاماً.

لا يمكن لأي تشييع أن يكون لائقاً بكل و بكل رفاقك يا صادق، ولا يمكن أن نقوم بما يوازي سخاءكم وكرمكم أيها العظماء.

إن التكريم الوحيد اللائق بكم، هو المزيد من الرصاص الذي يجب أن يلاحق الصهانية أينما وجدوا. لكي تبقى أرواحكم تطاردهم في كل زاوية من أرضنا.. كل أرضنا.

فهل نحن أهل لتكريم كهذا، أم أن مراكبنا لا تزال أصغر وأصغر من كل أحلام الشهداء؟..

■ **نجوان عيسى**

إلى المخيم..

عاد الأحرار شهداء



◀ **بثينة رشيد**

مخيم اليرموك، هذا المخيم الأنيق والمتعب في آن، يستضيفك وكأنك في بيتك، الناس فيه أليفون لحد الدهشة.. فلا تشعر عندما تراتده بالغربة أو بالدهشة.. فالحارات والأزقة والمحلات والمطاعم فيه عادية.. يمكنك أن تشاهد مثلها في أي مدينة بسيطة وأكثر من عادية.. حتى الحدائق والمدارس ومقاهي الانترنت تمر من أمامها فلا تفقوه لا بدواو» أو بـ«يا».

الذي يوقفك ويثير أسئلتك واستغرابك فيه هم الناس.. أنواره التي لا تنام.. وشوق الروح فيه إلى الحركة، وكأن هناك شيء ما أفوه ثم فقدوه.. أو هناك سر ما لفظوه ثم طوقوه.. فهذه الجماهير الغفيرة والسيارات الكثيرة، وهذا الضجيج المتعالي وذلك الصخب، يشعرانك وكأنك في وسط مظاهرة أو مسيرة احتجاج.. حتى الوجوه تراها مستنفرة متيقظة، والشفاه مستعدة للكلام أو للصراخ، أما العيون فتراها وقد استولى عليها الذهول وكأن صور كثيرة حشدتها الذكرى قد غرقت في سوادها؛ و لم تبق على شط بياضها سوى الوجوم.. فلا وجوهم، ولا عقولهم عرفت كيف سارت بهم الأمور، وأوصلتهم إلى أيام أصبحت فيها خيالات تسير لمجرد قضاء الحاجيات لا أكثر!! فحرارة النقاش السياسي، ومواعيد الحرية وانتظار موكب شهداء، وسيارات تهرع مكبراتها لنداء تجمع في ذكرى يوم الأرض ووعد بلفور والنكبة والتقسيم، كلها لم تجد لها براحاً، فسكن مداها وانقطع..

كانت أحلامهم عصية على الاختراق، تلفظ الأسى إذا دارت على النفوس الدوائر. كانت تلهو وتعبّر عن نفسها برسومات تملأ حيطان المخيم عن البرتقال والأسلاك الشائكة وعن الزيتون، أما العبارات والشعارات فقد كانت تتسابق لشد الأنظار والأعصاب، والأغاني كذلك، كنت تسمعها تعلن نشيدها ليشحذ القلوب نضرةً وصلابة.. حتى الحقول كانت تستمد من تلك الأحلام خضرتها وبراعمها، فما الذي شحنها أو استطاع أن يغزوها بالآلم والوهن، وسرق من شوقها ذلك الأمل العصي؟؟ من أخذ من المخيم حتى الشجن؟!

لقد أطلق أهالي اليرموك «كلمة» «المخيم» على حيهم رغم أنه لم تنتصب فيه خيمة واحدة، ربما لأن هذه الكلمة قد عنت لهم الكثير من المعاني، وكان الإصرار عليها يمدهم بمشاعر التحدي مع الحسرة..كانت زاداً روحياً يضيء أكثر من أربعمئة ألف شمعة..!!

إلا أن الليل طال، والرؤيا بدأت تخبو، والشوق تعب من اللفة.. أما نجوم المخيم وأحبته من الشهداء فقد ركنوا أشعتهم في قلب السماء ينتظرون.. وينتظرون..

لقد كانوا كثرًا.. وكانوا النشيد والنغم الذي يتحرك في الذكرى، ليلهبها ويبقي في رحمها عبرة..

ستعود ذكراهم اليوم، سيحضنها مخيمهم، ويسأل البعض ما الداعي لاستعادة الآلام والحسرة؟ ما الداعي لنبش القبور واسترجاع ما قد أصبح ذكرى؟ ستجيبهم عيون أبنائهم وعروش عظامهم الحرة، وسيردون على الأسئلة بالأسئلة.. وستتضم إليهم فلسطين بطرحتها.. فلقد استشهدوا من أجلها، فلم إلى الآن ما زالت على حالها محتلة!! هل تبتمت قضيتهم في الشتات؟ أو هل يبست في منابعهم الذكرى؟ فآين الماء يوقظها شلالاً؟ وآين الهواء يشبعها عطراً..أم أن الثقة مازالت نابضة بأن يوماً واحداً بمقدوره أن يعيد الروح لأنفاسها، ويكون اليوم بألف يوم وبألف خطوة. وما صمتهم إلا سكوت على الوجع، وكلام على الجمر ينتظر.. فقد خرج المخيم كعادته في وقت الشدة، وكان له مع الوفاء والعشق ومع نجومه من الشهداء «أحبته» حبات رز ومواعيد.



أهالي حي الحيدرية بين فساد بلدية حلب وعسف ضباط الشرطة

في صبيحة يوم الثلاثاء ٢٢/٧/٢٠٠٨ قام قطاع هنانو التابع لبلدية حلب، وبمؤازرة من المئات من عناصر شرطة قسم البلدية، وعناصر قسم شرطة هنانو، بغارة على عدد من البيوت السكنية الواقعة في حي الحيدرية في المنطقة العقارية الخامسة من مدينة حلب، وكان الهدف من هذه الغارة طرد سكان هذه البيوت منها، وهدمها حتى دون إخلاء محتوياتها، بناء على إندارات قديمة صادرة منذ عام ١٩٨٣، دون أن يكون لدى قطاع هنانو أو عناصر الشرطة أي أمر قانوني –أو حتى غير قانوني – بالهدم.

وكان من الطبيعي أمام هذا الصلف والاستهتار من المسؤولين عن هذه الإجراءات الظالمة بحق المواطنين البسطاء، أن يحدث اشتباك بين الأهالي وبين عناصر الشرطة، وتراشق بالحجارة، إذ أصيب عدد من المواطنين ونقلوا إلى المشفى، ولم يبق أمام الأهالي سوى الاستجد باللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وبمراسلي صحيفة قاسيون. فحضر وفد من اللجنة الوطنية مع بعض مراسلي الجريدة فوراً إلى موقع الحدث، محاولاً التدخل لمنع هذا الهدم الجائر لبيوت الأهالي. وبعد قليل تم استدعاء عناصر إضافية من الشرطة، لإعادة تنفيذ محاولة الهدم، وتم توقيف بعض الأهالي، بالإضافة إلى الرفيق محمد أنس شوكان عضو اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، ومراسل صحيفة قاسيون.

وجرى تنسيق العمل بشكل فوري بين لجنة محافظة حلب لوحدة الشيوعيين السوريين، وبين اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري(فصيل النور)، وحضر الرفيق أحمد سجييع عضو اللجنة المنطقية لفصيل النور، وعضو مجلس الشعب، ونسقت الجهود لمنع الهدم، فتحدث الشيوعيون مع قائد عناصر الشرطة، وهو برتبة عميد، لإقناعه بأن هذا العمل الذي تسانده قوات الشرطة التي يقودها، هو عمل غير قانوني، لأنه لا يوجد أمر قانوني بالهدم، وقد تفهم العميد ما تقدم به

الشيوعيون، وأمر قواته بإيقاف عملية الهدم، وإخلاء الموقع فوراً.

ولكن المسألة لم تنته عند هذا الحد، فبعد أن تنفس الجميع الصعداء، وظننا أن قطاع هنانو قد تراجع عن نيته بالهدم، فوجئنا بأن القائمين على القطاع من مهندسي البلدية مازالوا يهددون ويتوعدون السكان بهدم بيوتهم وتشريدهم. وعندما سأل أحد أعضاء لجنة محافظة حلب أحد مهندسي البلدية: أين سيذهب السكان؟ أجاب بأنهم يمكن أن يعيشوا في الخيام؟ هكذا!! بكل وقاحة!!

والأمر الأغرب من ذلك أن الجهات الوصائية في حلب تّوازّر هذه التصرفات وتغض الطرف عن هذه التجاوزات القانونية. دون أن تحرك ساكناً . فما زال الرفيق محمد أنس شوكان موقوفاً حتى لحظة إغلاق تحرير هذا العدد، بأمر من النيابة العسكرية، مع سبعة من سكان الحي الذين تعرضوا للضرب الشديد، ولدى قاسيون تقارير طبية وافية عما تعرضوا له.

وأحدث ما تقفّت عنه عقلية قوى الفساد في قطاع هنانو، أن قاموا بتوزيع إندارات على السكان



بالإخلاء الفوري، لأن الهدم سيتم في القريب العاجل، وقد صرح السكان لمراسل قاسيون، أن هذه الإندارات مزورة ولديهم ما يثبت ذلك.

عضو لجنة محافظة حلب لوحدة الشيوعيين السوريين صرح لموقع قاسيون الإلكتروني: إن اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، وإن تحلت بالصبر وطول البال حتى هذه اللحظة، بخصوص توقيف مراسل جريدة قاسيون أثناء تأديته لواجبه الصحفي، وتوقيف عدد من سكان الحي، فإن ذلك لا يعني أن صبرها سيطول. وطالب بمنع أي هدم غير قانوني، يمكن أن يمس استقرار وحياة هؤلاء المواطنين، خاصة وأن مهندسي القطاع قد هددوا السكان بالهدم قريباً .

ونحن بدورنا نعد قراء قاسيون وجميع الشرفاء، بملف كامل حول الفساد في هذا القطاع، لكي يطلع الرأي العام إلى درجة الصفاقة والوقاحة التي وصلت إليها قوى الفساد، وإلى المدى الذي وصل إليه تجبر الفاسدين، بمن فيهم الفاسدون الأقزام.

■ **مراسل قاسيون في حلب**

مطلوب فدائي لبراءة اختراع!!

منذ حوالي خمس عشرة سنة، كنّا نشترى الأدوية الزراعية من قسم المبيعات في مديرية زراعة المحافظة، والتي كانت تأتيها دون شك عن طريق وزارة الزراعة لبيعها للمزارعين. وكُنّا حينها نطمئن لنوعها ونصفها وسعرها وصلاحتها، ثم تخلت وزارة الزراعة عن مزارعيها دون أن نعلم سبباً واحداً لهذا التغيير، إلا أننا قد تغيرنا وتضررنا، واستلم القطاع الخاص المزارع من رقبته، وأصبحت شهادة الهندسة الزراعية في كثير من الأحيان تؤجر لتجار المسامير والبراغي، كما تؤجر السيارات السياحية للهواة المدعومين دون شهادات سواقة!! وبدأت تأتينا دفعات من الأدوية بعبوات معدنية وبلاستيكية وكرتونية عليها لاصقات فوق لاصقات، وعندما نبشناها وجدنا أنها منتهية المفعول، وقلنا: الحمد لله (علقوا) ولما أردنا أن نشتكى قالوا لنا: يا شاطر نحن أشطر منك ضع نظارتك واقرأ وشاهد ختم الرقابة من وزارة الزراعة: «صالحة للاستعمال»!! وسكتنا ومازلنا ساكتين، لأن هذا الختم موجود ومعناه (لا تتعب...دعوتك فاشلة).

لم نقطع الأمل، ونحن لسنا ضد القطاع الخاص، فهم إخوتنا وأحبائنا، ولا بد أن يتنافسوا فيما بينهم وتأتينا أدوية أفضل وأرخص، ولكن الذي رأيناه أنهم جميعاً أكثر من تسع شركات قد تنافسوا علينا أيهما الأقدر على جعلنا نرش أكثر حتى لا تبقى حشرة نافعة أو ضاره على قيد الحياة، ما عدا بيوضها وأنسالها كي لا تبقى بلا رش في المواسم القادمة.

ثم تمنينا ثانية أن تصدر هذه الشركات نشرات وكتيبات لزيائنها المزارعين الأميين عن أدويتها، حتى نتتقف قليلاً.. لم نر شيئاً اللهم إلا إذا كانت هناك نشرات للذين ليس لهم أية علاقة بالزراعة بظروف مختومة ومدعومة؟ ونحن المزارعين مسلمون، وقلوبنا رقيقة، لا نحب الحرب ولا القتال إلا بالأدوية الحشرية والفطرية المدعومة بالأسمدة الورقية لأعداء أشجارنا وثمارنا: الفناكب والفراشات وحلفائهما، وعاهدنا أنفسنا ألا نكون ثوريين بعد أن قضت الامبريالية على ثورة المزارع جيفارا، حتى لا يلحقونا به.

فلجأنا إلى حليفنا وسندنا التكتيكي: «الإرشاديات الزراعية» نستجدي، أو الأصح (نُشجَد) منهم مصيدة للعدو الثاني بعد أبطال تكساس (سوسة الثمار)، فقالوا لنا: هذه الهرمونة تشتريها الدولة بالدولار، والدولار يا حضرة المزارع عملة صعبة ولا يجوز البعزقة فيه، لأنه يضر بالاقتصاد الوطني.

فخطلت ببالي فكرة، أن أكون مخترعاً لهذه الهرمونة التي يبيعها لنا المتحضرون بالدولار، وأحصل على براءة اختراع، وأصبح بطلاً لمزارعي هذه الأمة من المحيط إلى الخليج، لاسيما وأن المواد الأولية متوفرة عندي، وأتميز بها عن الأوربيين، وهي حاسة الشم!! وحاسة الشم عندي أقوى الحواس الست وأستطيع بواسطتها أن أشم رائحة بائع شاورما على بعد كيلو متر، فكيف إذا كانت رائحة أنثوية؟ ولا يكلفني إلا أن أجمعها بكبسولات صغيرة بحجم تحاميل خافض حرارة الأطفال، وأوزعها مجاناً أو بأسعار رخيصة رمزية على رفاقي المزارعين.

ولكني وجدت نفسي متعدياً على اختصاص علماء وفقهاء الهندسة الزراعية، وقد تخطئ هرمونتي وتصطاد «الجل» المفيد، وأصبح مخرباً، والله أعلم كم تهمة ستلحقني أو قد تعطل هذه المصيدة المصائد التي نصبوها لنا وأكون قد وقعت من تحت الدلف إلى تحت المزارب!؟.

فهل يوجد متطوع غيري ويكون فدائياً ويخترع لنا هذه الهرمونة الأنثوية وطنياً، ويوفر علينا رشة أو اثنتين أو ثلاث بما تحتويه هذه الرشات الزائدة من ثمن أدوية وأجور رش وتلوث للبيئة وإنقاص من قيمة ثمارنا بسبب الأدوية الجهازية التي تخترق القشرة والأنسجة؟ وسنعلق له نحن المزارعين صورته على كل شجرة من أشجارنا ونهتف بحياته عند توفير كل رشة لنا .

■ **السويداء - عارف عبيد**

لماذا عدوني فاسداً؟

الأساسية، فجميع الكتب الرسمية الصادرة عن هذه الجهات، وجهت المحافظ بإعادتنا إلى عملنا، ولكن تم رفضها بشكل يشبه التمرد على السلطات الشرعية. وبعد مرور حوالي سنتين من الظلم بفرزنا الأول إلى أماكن بعيدة، قام المحافظ بإصدار قرار بفرزنا إلى أماكن أبعد من الأولى وبمسافة تبعد ١٠٠ – ٢٠٠ كم عن حمص، وبعد ذلك قام (بعد أن حن قلبه علينا) بإعادتي أنا وزملائي إلى مجلس المدينة ولكن إلى مديرية النظافة، وليس إلى عملنا الأساسي في مديرية الشؤون الصحية.

لقد تنفسنا الصعداء بعد إعادتنا لمديرية النظافة أنا وزملائي الأربعة ولكن فرحتنا لم تكتمل حيث صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ١٣٨٠ تاريخ ٢٠٠٨/٣/٢١ بصرفنا من الخدمة بناء على اقتراح وزير الإدارة المحلية (الذي أرسل عدة كتب رسمية إلى محافظ حمص لإعادتنا إلى عملنا) و على اقتراح المحافظ.

ومما يجدر ذكره أن وزير الإدارة المحلية نسي الوعود التي أعطانا في مكتبه بحضور زهير طراف عضو مجلس الشعب حيث قال لي ولزملائي: إنكم مظلومون ولن يمسكم شيء، ولكن يبدو أن وعود الوزارة أصبح ينطبق عليها مثل(عالودع ياكوم.

وأتمنى أنا وزملائي تشكيل لجنة منمجلس الشعب لتقوم بالتدقيق والتحصيل الجدي للتأكد من براءتنا، وأتمنى على مجلس الشعب بأن يقوم بالدور المناط به دستورياً في الرقابة على أعمال الحكومة، وأن يتتعد عن دور الشريك للحكومة لأنه يناقض الدستور، علماً بأنني قمت برفع دعوى قضائية جزائية ضد مدير الشؤون الصحية محمد غالي، والدعوة منظورة أمام محكمة بداية الخبراء الثالثة بحمص بتهمة الفساد الإداري والافتراء وإساءة استعمال السلطة...وأنأ على أمل أن ينصفني القانون.

ومن المستغرب حقاً صمت ممثلي اتحاد العمال في مجلس الشعب عن هذه القضية، رغم علمهم ببراءة هؤلاء العمال، على الرغم من أن مجلس الشعب هو المكان المناسب لحل قضايا الشعب وخاصة العمال والفلاحين، وإلا فلماذا هؤلاء النواب موجودون في المجلس أصلاً...؟!

وفي النهاية أحب أن أذكر بالمبادئ القانونية للمحكمة الإدارية العليا، والتي تنص على ماليي: «من شأن خلو القرار الإداري من المستند القانوني الذي يركن إليه أن يهوي به إلى درك الانعدام»

■ **إعداد : حكمت سباهي**



الشؤون الصحية، وانتهى التحقيق باقتراح فرض عقوبة الحسم من الأجر ٢ ٪ بحق د محمد علي غالي (ولكن المحافظ أمر بتخفيضها إلى إنذار ومن ثم إلغائها، رغم أن هذا التقرير اعتمد من الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، فرع حمص) وتم الطلب من المحافظ بإلغاء قرار فرزنا لأنه يخالف قانون العاملين، وعلى الرغم من أن هذا التقرير قد أثبت براءتي وزملائي من التهم التي قام بتلقيقها مدير الشؤون الصحية، إلا أن معد التقرير محمد النقري قام بمحابة مدير الشؤون الصحية في موضوع تلقيه رشوة بقيمة عشرة آلاف ل س، وتم تحويل الموضوع إلى زكاة، دون أن ينتبه معد التقرير بأن القوانين النافذة تمنع الموظفين من تقاضي أموال بحجة الزكاة، ولأدري كيف تجاهلت الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش هذا الموضوع، وتسترت عليه بالرغم من ثبوته بالتقرير!؟

والحقيقة أن السبب في ذلك هو حظوة مدير الشؤون الصحية لدى محافظ حمص، وقد أكدت ذلك رئيسة مجلس المدينة ناديا كسيبي بعد استلامها لمنصبها، حيث أوضحت عجزها الكامل عن التدخل بالموضوع رغم علمها بالظلم الذي حل بنا. لقد اتضح لنا عجز الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش بحمص ووزارة الإدارة المحلية والاتحاد العام للنقابات العمال ورئاسة مجلس الوزراء عن تطبيق القانون وإرغام محافظ حمص على إعادتنا إلى أماكن عملنا



فقد انتسب إلى الحزب الشيوعي في أواخر الثلاثينات، وهو أحد مؤسسي اتحاد النقابات العمالية بالمحافظة، وكان يكرم كل عام بين النقابيين القدماء فيدمشق.

كان للرفيق أبو حسن مع الرفاق الأوائل الآخرين، ومنهم الدكتور محمد حاج حسين وأبو آصف وكمال زيتون وأنس قسام وأدهم علاء الدين وأبو أديب المبيض وعبد الحليم عابدين والشهيد الدكتور عبد الرحمن هلال وعيسى أبو مباله وغيرهم العشرات من الرفيقات والرفاق: الدور الكبير في بناء منظمة اللاذقية للحزب الشيوعي السوري وتطورها .

لقد كان الرفيق «أبو حسن» شيوعياً صادقاً مخلصاً متفائلاً بحتمية انتصار الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والاشتراكية، وكان محبوباً بين أبناء حارته وبلدته، وله علاقات واسعة مع أبناء الريف وخاصة قرية «كرسانا»، حيث كان يزورهم كل يوم جمعة، ويسهر مع أعز أصدقائه ورفاقه: «أبو أحمد» و«أبو علي» وغيرهم من أبناء القرية.

التقيت بالراحل أبو حسن في بيته بحي صليبية قبل عام وهو يصارع المرض، ويصعوبة قال: الحزب أمانة في أعناقكم، وعليكم بالوحدة والانتهاء من حالة التشردم والانقسامات..

الشيوعيون السوريون يعاهدون الرفيق الراحل أبا حسن وغيره من الرفاق أن يناضلوا بصدق من أجل وحدة صفوفهم، هذه الوحدة التي لا بد أن تتحقق عاجلاً أم آجلاً .

نم قرير العين يا أبا حسن فالراية التي رفعتها، راية الماركسية اللينينية، راية الوطنية الصادقة، والطبقية الصادقة والأمية الصادقة، وراية الدفاع عن العمال والفلاحين وكل المستضعفين، ستبقى خفاقة في سماء سورية العزيزة الصامدة في وجه كل المخططات والمشاريع الإمبريالية الصهيونية، مهما تنوعت وتغيرت.

فألف تحية إلى ذكراك الطيبة وإلى ذكرى كل الرفاق الأوائل الذين ضحوا من أجل وطن حر وشعب سعيد .

■ **عبد العزيز حسين (أبو زويا)**

بعد انهيار القطاعين الزراعي والصناعي، ماذا تبقى لنا؟!

◀ نزار عادلّة

كان كل ما يملكه أحمد الجاسم ٢٠٠ رأس من الغنم، وأمام مافيا الأعلاف كان يبيع يومياً عشرة رؤوس من أجل إطعام ما تبقى. بعد شهر بقي لديه ٣٠ رأساً، وقرر بيع الجميع، لكن لم يجد من يشتري على مدى عشرة أيام في بازار حماة، ولم يستطع تمالك نفسه، فركب الشاحنة الصغيرة التي يملكها، وهجم بها على الأغنام ليدسها بدل أن تموت جوعاً، وأصيب بهستريا، وأدخل المشفى ليُلفظ أنفاسه الأخيرة.

هذه حال واحد من المئات من مربيّ الأغنام، وهذا يبين أن الثروة الغنمية أمام كارثة حقيقية، وبشكل واضح، ليست نتيجة مواسم الجفاف السائدة على وجه العموم، وإنما بسبب مافيا تتحكم في استيراد العلف وفي أسعاره، مافيا تتقاسم الحصص مع أصحاب النفوذ، ولم تُقم الدولة معامل أعلاف تكفي الحاجة، ولم تكن هناك سياسة واضحة بعيدة المدى لإنتاج الأعلاف تهدف إلى تحقيق التوازن بين الإنتاجين النباتي والحيواني، وتسمح بإدخال تربية الحيوان في النظام الزراعي، وعدم تنفيذ برامج تنمية وحماية للمراعي الطبيعية، وخاصةً البادية السورية، وعدم الاستفادة المثلى من مخلفات المحاصيل الزراعية ومخلفات المسالخ، وعدم وجود احتياطي علقي استراتيجي ومبرمج لمدة ثلاث سنوات، وخاصة من السُفير، لاستخدامه في سنوات الجفاف.

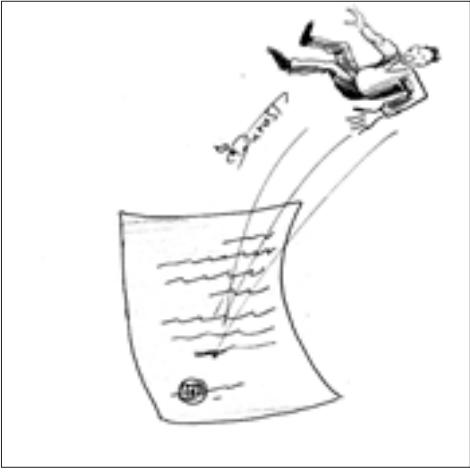
وما جرى للأغنام يجري مثيله أيضاً للإبقار والمداجن، والمؤسسة العامة للإبقار التي تضم أكثر من ١٣ ألف رأس بقر من جميع الأنواع، وصلت إلى مرحلة الانهيار، وهي خاسرة على مدى سنوات

ولكن ليس بسبب الأعلاف وإنما بسبب بعض الإدارات التي سرقتها علناً دون مساءلة ومحاسبة. كذلك قطاع الدواجن حيث أغلقت ٧٠ ٪ من مداجن سورية، بسبب تحكم السماسرة والتجار بأسعار العلف المستورد، وتكبد المربون خسارات كبيرة، إضافة إلى عدم وجود جهة متخصصة في تنظيم عمليات تسويق منتجات الدواجن، بهدف المحافظة على استقرار برامج التربية على مدار العام وتحقيق ربح مناسب وثابت للمنتج، وعدم تأمين الرعاية الصحية والإدارية واللقاحات في الوقت المناسب.

على صعيد الزراعة، رصدت الوزارة واقع الحال ولكن دون بحث أسباب الانهيار، فقد أشارت خطة وزارة الزراعة المقترحة للموسم الزراعي ٢٠٠٨ ـ ٢٠٠٩ إلى مجموعة من السبلبات التي واجهت تطور القطاع الزراعي، تتمثلة في تدني الخصوبة في بعض المساحات وتلوث التربة والمصادر المائية لأسباب متعددة صناعية وسكانية، إضافة إلى النقص في المصادر المختلفة للمياه وخاصة المياه الجوفية، وسوء إدارة الموارد المائية وتدهور المراعي الطبيعية في البادية نتيجة الرعي الجائر وحركة الآليات العشوائية، وتفتت الحيازات الزراعية إلى حدود تعيق استخدام المكننة، إضافة إلى عدم مواكبة أنشطة التسويق والتصدير والتصنيع، لعمليات تطور الإنتاج، ما ساهم في تخفيض ريعية العمل الزراعي، وعدم الاستفادة من القيمة المضافة. وتلحظ الخطة وجود نقص في المساحات المروية بمقدار ٨٠٥ ألف هكتار، مقارنة بالموسم السابق.

كان الاقتصاد السوري في الماضي يعتمد على الزراعة وقد بلغت مساهمة هذا القطاع

البوكمال خارج الاستثمار

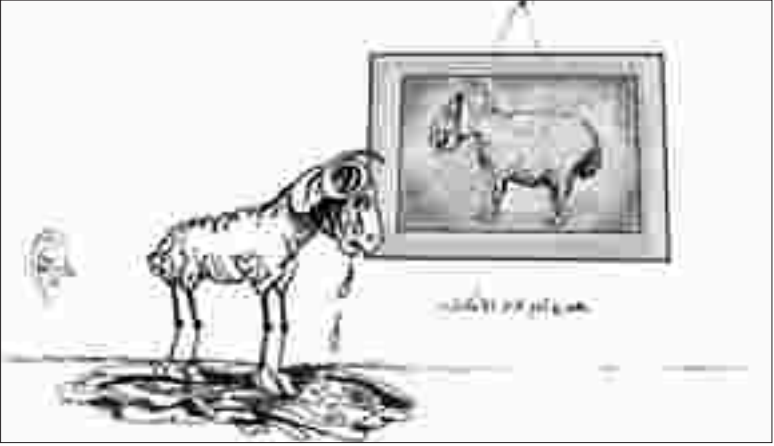


على المواطن، كما يدعون؟! أم أنه مجرد ستار تخفي وراء مخططات وبرامج أوصى بها صندوق النقد والبنك الدوليان، وهذا ما يؤكد فرح وسرور هذا الفريق بمديح هاتين المؤسستين الامبرياليتين له. أليس هذا الاجتماعي ستارا يغطي من يقف وراء بغية ضرب الداخل السوري؟ وللمساهمة في خلق الفوضى الخلاقة التي تتجلى في فوضى الأسعار واللعب بقوت وخبر المواطنين؟!

أليس هناك من رادع لهذا الفريق الاقتصادي؟ وهل هناك وسيلة لترحيله هو سياساته؟! لأن في ذلك صونا لكرامة الوطن والمواطن.

■ **البوكمال ـ تحسين الجهجاه**

يشكل قانون العلاقات الزراعية، وخصوصاً في بعض موادّه (١٠٦ - ١١٠) هجوماً صريحاً على مصالح الفلاحين الصغار واضعي اليد، وذلك بانتزاع نسبة ٦٠ ٪ من الأرض منهم، وإعادة لها للملاكين السابقين. وإذا كان هذا القانون تعبيراً عن انحياز واضح من جهاز الدولة لصالح الملاكين، وهجوم على المكتسبات الاجتماعية التي حققها الفلاحون بالعرق والدم، فإنه من الطبيعي أن يلقي الرفض من جميع الفلاحين بمختلف الأساليب، وهذا ما حصل في بعض قرى محافظة الحسكة (دير غصن مثلاً) حيث طلب الملاكون - آل مرعي- من الفلاحين إعادة الأرض لهم تنفيذاً للقانون، وعلى إثر هذه المطالبة تضامن الفلاحون واتفقوا على رفض ذلك، مما أدى إلى محاولة الملاكين الاعتداء على الفلاحين، وكان آخر الأمثلة على هذه التصرفات غير القانونية ما حدث قبل أسبوع، حيث حدث احتكاك بين الطرفين، تم على إثره اعتقال ثلاثة من الفلاحين وخمسة من آل مرعي تم الإفراج عنهم لاحقاً.. وتدخلت



وهذا واضح من خلال وقف الاستثمار فيه وعدم إصلاحه وترك شركاته للخسارة والموت البطيء، ثم التوجيه للحد من زراعة القطن والحبوب والشوندر وفول الصويا بسبب الجفاف وتملح الأرض. وأمام ذلك كيف يمكن أن نتحدث عن أهمية تطوير طرق الري وشبكات الري والإسراع في استثمار الموارد المائية الضائعة؟

هناك معوقات ومشاكل وصعوبات في عمل المصرف الزراعي التعاوني، وفوضى في العملية التسويقية، في غياب المؤسسات التسويقية، وانتشار الفساد والرشاوى في تسويق المحاصيل الاستراتيجية.

يتحكم التجار والسماسرة بأسعار المنتجات الزراعية، لعدم وجود سياسة سعرية ثابتة ومستقرة، منسجمة مع الأسعار الفعلية والخارجية

أيها الفلاحون: الحذر.. الحذر!

وخارجه لتمرير مشاريعهم باستعادة الأرض بأساليب التحايل المختلفة المعروفة عن الملاكين تاريخياً في منطقة الجزيرة.

إن نضال الفلاحين ووحدهم وتضحياتهم الكبيرة، هو الذي أدى إلى حصولهم على الأرض، كما أن هذه العوامل مجتمعة هي التي أدت إلى تطبيق قوانين الإصلاح الزراعي، بكلمة أخرى، إن نضال الفلاحين هو الذي أوجد القانون المعبر عن مصالحهم. وإذا كان الملاكون اليوم يستفيدون من هيمنة قوى الفساد على مفاصل هامة من جهاز الدولة لاستصدار القوانين المعبرة عن مصالحهم، فإن القوى الوطنية مدعوة إلى الوقوف إلى جانب الفلاحين، فكل معركة تجري في البلاد الآن هي بالمحصلة تجل للصراع بين الشرفاء من جهة، وقوى الفساد من جهة أخرى، التي تعمل كل ما بوسعها في سبيل عدم تمكن القوى الخيرة من نفخ الروح في الشارع السوري للدفاع عن حقوقه المهددة.

■ ■

«عين الكاميرا».. عوراء أم عمياء؟!

التي كانت «شعبية» بالإضافة لشعبيّتها، حتى الفلافل، أفخم المأكولات الشعبية، التي كان لقبها الشعبي (أكلة الفقير) مشّت في الركب الأرستقراطي، وبات الواحد منا- وخاصة طلاب الجامعة - يعد للألف، قبل أن يفكر بالتلذذ بطعمها الفريد .

أي أننا لن نتمكّن بعد الآن، من أن نظرب لفرقة (كلنا سوا) حين تغني :

«بيسعدني وبيشرقني تقبلي دعوتي عالعا على صندوقشة فلافل وكاسة لبن عيران»

ملاحظة: لا أخفي أنني عند مشاهدتي لعين الكاميرا في أسواق باريس، استعدت صورة أحد الظرفاء في بلدنا، وهو يسأل البقال عن سعر كيلو البندورة، فكانت إجابة البائع كفيّلة بجعل هذا الظريف في حالة من الذهول، جعلته يقول: «شو ياعمي؟ شو مفكر حالك بباريس؟»

■ **رواد زكّور**

الذي جعل الناس بفضل سياساته الحكيمة جماعات من المتسولين، حلمها أن تصبح في يوم من الأيام من جماعة المتسوّقين، لوفعلت الكاميرا ذلك فعلاً، لجاءت صورها أكثر مصداقية بكثير من صور تلك الجولة الباريسية . ولكن يبدو بأن عين الكاميرا عوراء أو عمياء، وتحديد كونها الأولى أو الثانية سهل وبسيط، أليست تملك عيناً واحدة، وهذه العين عوراء؟ إذاً فبال تأكيد الاحتمال الثاني هو الأصوب أي أنها عمياء، فمن يحملها قد أصابه العمى، هو ومن يعرض مشاهده، مع فائق الاحترام والتقدير.

كيف لم يصبها العمى، وهي لا تستطيع أن ترى الحال الذي تردينا إليه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، البرغل، تلك الوجبة الشعبية الخالصة، «خالصة» من بين أيدي الناس، طبعاً مع ارتفاع سعر الكيلو غرام الواحد لأحد أنواعها إلى ما يزيد عن (١٢٥) ل.س فقط لاغير، وبذلك لم يبق شيء يميّز بالشعبية في أي نوع من مأكولاتنا،

والذي ذيلَ بعنوان «ارتفاع أسعار المعيشة في فرنسا»!!!

وهذا المشهد لم يشدني فقط بل أثار فيّ مشاعر الغياء والدهشة!مما جعلني أطلق قهقهة طويلة...

فلم أشاهد في تلك اللقطة سوى أناس مختلفين، من رجال ونسوة وأطفال يتجوّلون في الأسواق، وبيتاعون حاجياتهم، دون أن أمس لديهم أي إحساس بالغضب أو عدم الرضا، ثم أنه لم يمر في القلطة أي دليل يؤكّد على أن المشاهد مأخوذة في باريس، أو في أي منطقة فرنسية أخرى !!

فلو تجوّلت هذه الكاميرا في شوارعنا وأسواقنا، وألقت بتركيزها على سحنة المارّة والمتسوقين، الذين يمشون في طريقهم دون أن يولوا على شيء، غير الانقضاض على لوائح الأسعار وتكسيرها، وتكسير الفريق الاقتصادي

يوميات مسطول

تعالوا نعمل مساواة..

جدتي رحمها الله كانت متقنة نظايفية فهمانة محبوبة. وعندما كبرت ولسه مافيني حب ولا بعرف مين بدي أتزوج، نصحتني نصيحة ثمينة... قالت لي عندما أعجبت بفتاة بيضاء: ولك يا ابني إنت غلطان. ما بتنفعلك. البنت نص جمالها سمار ونصه الثاني شرابطيط. صحيح عندنا السمار قليل، بس البنات كتار.. والبنت فيها تشتري شرابطيط ويتلبس ويتطلع مثل القمر بليلة بدر. يا مسطول، المهم إنو تكون بنت عالم وناس ويتفهم ويتحبك ويتحبها، ويتكره المرتزقة ويتحب الفقراء.

ومعها حق، فعلاً إذا كانت الصبية سمراء وليست حلو ومناسب لجسمها وطولها ولون بشرتها ووزنها، بتمر بحارة طويلة عريضة ما بتشوف إلا وقفت السيارات وشرطي المرور ينصاب بالجمود مثل التمثال، وبيوقف الرجال والنسوان والأولاد وعيونهم تتابعها، وأصحاب المحلات ببطلوا البيع، وبيزيد خفقان القلب عند العزابية والمتزوجين، واللي مريض منهم بيروح إسعاف.. والنسوان عم تمصمص شفائفنهن، وعيونهن عم تغزل غزل من الغيرة.

بس في مشكلة: اللبس غالي، بنات الأغنياء ما عندهن مشكلة، بيكونوا غالباً بشعات مثل الغولة ببشبهوا سمير عباس، بيروحوا بيتكميجوا ويبيعملوا شعرهن ويبتحمموا بالعطر ويبركبوا سيارات غالية كثير، ولما بينزلوا من السيارة عالديسكو بتبهر وبيصصيك إحباط وذهول.

بتتأكد منهن بعد ما يرقصوا ويعرقوا وتتجدد الملابس وتنبل من العرق.. بترجع خالتك الغولة لشكلها.. المشكلة عند معظم الأغنياء إئن ما بيعجبوا ولا بيعشقوا، بيتزوجوا غولة عندها فلوس.. والغولة بتجيب غولة، والصبية الغنية بتتجوز غول عنده فلوس بيجيب غول مثله. ما بيدوروا على السمرة ولا على جمال الروح.

إما بناتنا قاله خلقهن بيسحروا الإنسان والعصافير والشمس والقمر والورود: خفة دم وعقل وأصل وجمال وحب وحنان. يعني مثل المغناطيس بيجذبوا الشباب بالروح.

بس المشكلة الموضة. لعنها الله. كل سنة سنتين بتطلع موضة شكل. سنة تنورة قصيرة مع جاكيت. سنة بنطلون ضيق، وسنة واسع. واللون مرة غامق ومرة فاتح...الخ.

والموضة هالسنتين ثلاثة كانت بنطال الكوبيي مع بلوزة ملونة قصيرة بتبين صرة الصبية والصبايا لازم يلبسوا عالموضة، ما فيهن يخالفوها، بيموتوا... لاقوا حل. يلبسوا بنطال جميل وبلوزة رخيصة ملونة أجمل صناعة تقليد للماركات، وتحت البلوزة بلوزة داخلية سميكة منشان ما تبين صرتها، يعني احتيال عالموضة، وماشي الحال، عم تطلع البنت بتجنن.. يعني الصبية الحلوة الفقيرة مرتاحة. بس إذا صارت الموضة تنورة لفوق الركبة مستحيل يلبسوها كل صبايانا. الصبية بدھا تطلع بالصرصور بالتنورة، وبدو ينكشف جسمها لأنو الصرصور مقاعده خربانه والتنورة رقيقة بتتمزق. يعني كل مطلع شمس بدھا تنورة جديدة. من وين؟ ليش نحنا عم نلاقي أكل بالأول؟

شو الحل؟؟.... جمال بنات سورية في خطر بيجوز السنة الجاية بتجي موضة التنورة. ونحن الفقراء ما معنا نشترى سيارات ولا نصرف عليها.. لا نريد أكثر من راتب كل شهر. هادا غير ثمنها. والصبايا الحلوات ما بيركبوا الميكروباص (الصرصور) وهن لابسات تنانير. وما يلبسوا إلا عالموضة. يعني بيقعدوا بالبيت ويبتركوا الدراسة والشغل والطلعة من البيت. يا سيدي. البلد بتتظلم والقمر ما عاد ييطلع والورد ييموت.

ما لاقيت غير حل واحد ما في غيره: عجايز سورية (متلي) وشبابها وصباياها يشيلوا الأغنياء من طريقهم، ويعملوا مساواة بالدخل بين الناس. وهيك كل البنات بيصيرو حلوين وبترجع الورود بتعيش وبييطلع القمر والبلد بتتور.. علينا نور!!

■ ■

سياسة فرض الأمر الواقع.. ثروتنا الوطنية.. «الأسمنت» بأيد غربية

◀ يوسف البني

وجّه الاتحاد العام لنقابات العمال في الجمهورية العربية السورية بتاريخ ٢٨/١/٢٠٠٨ مذكرة من ثلاث نسخ واحدة إلى رئاسة الجمهورية برقم ٧/٤٦٠ وأخرى إلى القيادة القطرية برقم ١٣٨/ص وثالثة إلى رئيس مجلس الوزراء برقم ٧/٤٥٩، نكتطف من المذكرة بعض النقاط:

٣ - تعتبر شركة أسمنت طرطوس من الشركات الرابحة، وهي بإمكاناتها الذاتية، فيما لو احتفظت بفوائضها الاقتصادية، قادرة على تطوير خطوط الإنتاج، وبالتالي زيادة الإنتاج وتحسين الإنتاجية، دون الاضطرار للجوء إلى المستثمرين من القطاع الخاص المحليين أو من الخارج. ويعتبر الشرط المالي وتوفير السيولة شرطاً لازماً وغير كاف، حيث أن الكفاية سوف تتحقق من خلال إعطاء إدارة المؤسسة وشركات الأسمنت، المرونة الكافية لإبرام العقود ضمن أطر قانونية تحافظ على المال العام، لتوريد ما يلزم من الآلات والأدوات والمعدات اللازمة لتطوير خطوط الإنتاج.

■ جاء في الجوانب الفنية والإدارية:

يتسلم الفريق الثاني الإشراف على إدارة الإنتاج والإدارة الفنية والتأمينية، وهذا يلغي أي دور للشركة، بينما يحملها كافة التكاليف الإنتاجية والتأمينية، بما فيها تأمين القطع التبديلية. فما الفائدة التي ستجنيها الشركة إذا كانت ستؤمن كل المستلزمات اللازمة لزيادة الإنتاج من الإنتاج الحالي البالغ ١٤٥٠٠٠ طن، إلى ٢١٥٠٠٠ طن، والكمية التي ستستلمها من المستثمر هي الكمية نفسها التي كانت تنتجها الشركة قبل العقد، أي ١٤٥٠٠٠ طن والزيادة في الإنتاج ستعود لمصلحة المستثمر، الذي له الحرية بالتصرف بحصته بالطريقة التي يريتها؟!

وجاء في نهاية المذكرة: لقد أكدت توجيهات رئيس الجمهورية دائماً على إصلاح القطاع العام وتطويره وتمكينه من العمل بكفاءة اقتصادية، والحفاظ على وظائفه الاجتماعية، وتفعيل دوره ومعالجة صعوباته، ومن هذا المنطلق فإن الاتحاد العام لنقابات العمال يوصي بإلغاء مذكرة التفاهم، وتمكين إدارة مؤسسة الأسمنت وشركاتها، من أجل تطوير خطوط الإنتاج وزيادتها، حسب الإمكانيات المتاحة.

وراء ظهرهم كل ما تقولون

كل هذه التوضيحات القانونية والفنية، وانعدام الجدوى الاقتصادية من طرح شركة أسمنت طرطوس للاستثمار، لم يردع اللجنة الاقتصادية التابعة لرئاسة مجلس الوزراء، والتي تأخذ تعليماتها وتوجيهاتها من ممثلي الليبرالية في الحكومة، من المضي قدماً في التنازل عن أملاك الشعب، خدمة للمستثمرين الغريباء، الذين تجمعهم بهم مصالح خاصة، تفضحها التجاوزات القانونية الكبيرة، وتقرير العقود من تحت الطاولة، فلم تقيم الشركة بإعداد دفتر شروط فنية محدد بناء على استشارات فنية مسبقة، ولم تقيم بالإعلان لاستقدام عروض فنية لإجراء عمليات التطوير. بل استدوا إلى خروقات قانونية لم يحاسبهم عليها أحد. فقد جاء في نص العقد:

الفريق الأول: شركة طرطوس لصناعة الأسمنت ومواد البناء. شركة عامة محدثة بالرسوم رقم ٤٣٤ تاريخ ٢٣/٦/١٩٧٧، والمتخذة عنواناً لها ... الفريق الثاني: شركة مجموعة فروعون للاستثمار التجاري، المحدودة المسؤولية، مركزها الرئيسي جدة ـ المملكة العربية السعودية، يمثلها رئيس مجلس الإدارة الدكتور غيث رشاد فروعون. المقدمة: حيث أن الفريق الأول «يملك» ويدير شركة طرطوس لصناعة الأسمنت ومواد البناء، يرغب في تحديث وتطوير وإعادة تأهيل وتحسين الأداء الإنتاجي.....

هذا خرق آخر للدستور، وتجاوز كبير فوق كل القوانين، فهم لا يملكون ما يملكه الشعب، ولا يجوز لهم التصرف به وتسليمه للغريباء، كما أشار البند الثاني من العقد «تعاريف» حيث عرف «الفريق الأول: هو المالك وهو المشار إليه في هذا العقد بشركة طرطوس لصناعة الأسمنت ومواد البناء، أو «من تنتقل إليه ملكيتها»، أو «من يحل محلها». فالفريق الأول يشرف ويدير شركة طرطوس لصناعة الأسمنت ومواد البناء، حسب المادة ١٤ من الدستور التي تنص وتشدد على، «ملكية الشعب للثروات الباطنية والمرافق والمؤسسات المؤممة أو التي تقيمها الدولة، وتقوم الدولة بموجب هذه المادة باستثمار هذه الشركات بنفسها، والإشراف على إدارتها، لصالح مجموع الشعب».

وحبة سكر..للمدلل

ورغم تحفظ ممثلي العمال في اللجنة الإدارية، في شركة أسمنت طرطوس، على التعاقد مع مجموعة فروعون للاستثمار التجاري، لأسباب كثيرة، منها وضوح الخسارة الكبيرة التي ستصيب الشركة وعمالها، واستناداً إلى مقررات المؤتمر الخامس والعشرين للاتحاد العام للعمال، وخاصة الفقرة ٨/ في مجال الشؤون التنظيمية التي تؤكد على «التمسك بقواعد العمل الديمقراطي ضمن المنظمة النقابية، ومناقشة الخطط وبرامج العمل وإقرارها وتوزيع المهام ومتابعة تنفيذها بروح العمل المؤسساني والقرار الديمقراطي»، وكذلك الفقرة ٤/ في مجال الشؤون الاقتصادية، التي تؤكد على «ضرورة إصدار قانون إصلاح القطاع العام الصناعي، والعمل على زيادة حجم الاستثمارات في القطاع العام، ليبقى الذراع القوية بيد الدولة، في ظل اقتصاد السوق الاجتماعي»، ولكن اللاهثين وراء ركب العولة والليبرالية ونهج الخصخصة، تصرفوا بملك الشعب، وأصبح استثمار شركة أسمنت طرطوس أمراً واقعاً، بعد أن قدموا الكثير من التنازلات والخدمات المجانية، ومن أهمها:

-تم تركيب مرسبات كهربائية في الشركة، وعلى حسابها، وسيستفيد منها المستثمر، أدت إلى تخفيض نسبة انبعاث الغبار بشكل كبير. -تم استيراد مجموعة فلاتر من أجل تحسين الوضع البيئي، وتركيبها على حساب الشركة. - ولم يوافق الفريق الثاني على دفع ثمنها. - تم النص في المذكرة على أنه في حال حدوث نقص في الإنتاج في نهاية كل سنة، عن الكميات المضمونة، والبالغة ١٤٥٠٠٠ طن (وهي الكمية المنتجة حالياً، وهي حصة الشركة من العقد) يلتزم الفريق الثاني بتأمين النقص بعد أن يقوم الفريق الأول (أي شركة أسمنت طرطوس) بتسديد قيمتها للفريق الثاني بسعر يعادل التكلفة الإنتاجية، (ولكن من المنطق القانوني أن يلتزم المستثمر بتأمين النقص دون أية تعويضات مقابلة).

- ورد في العقد أكثر من مرة، بنوداً مطاطة غير محددة، وقابلة للتأويل سلباً وإيجاباً، ولم يتم البت بها وتحديدها بحسابات قانونية دقيقة، مثل: - يلتزم الفريق الثاني وخلال مدة نفاذ العقد بتقديم «ما يلزم» من تجهيزات فنية ومعدات حسب خطة التطوير الموضوعة. - يلتزم الفريق الثاني بتقديم «ما يلزم» من تجهيزات فنية لازمة لعملية تحسين البيئة، بما فيها أجور وتكاليف وسائل ومعدات الترتيب. -العمل على «إصلاح» جهاز التحليل المخبري» وفي



حال تعذر الإصلاح» يلتزم الفريق الثاني بشراء جهاز آخر جديد بدلاً عنه.

-يلتزم الفريق الثاني بالكشف الكامل عن الدارات والمعدات والتجهيزات» واستبدال الأجزاء المعطلة. -يلتزم «الفريق الأول» بتقديم ما يلزم من قطع تبديل وغيار وقطع استهلاكية.

- يلتزم الفريق الثاني باستبدال «أو تعديل» المحركات والآلات والمعدات التي «يرى ضرورة» لاستبدالها أو تعديلها .

وتنازلات بالجملة

مقابل هذه الالتزامات (المطاطة) للفريق الثاني المستثمر التزم الفريق الأول بشروط صارمة منها:

- تمكين الفريق الثاني من استلام مهامه في موقع العمل ومساعدته على تسهيل دخول وإقامة عمل خبرائه وعناصره ومتعاقديه الثانويين. وتأمين أراضٍ لذلك وبدون تعويض.

- تأمين مساحة كافية وملامثة من أراضي الشركة، لإقامة ساحة التجانس للمواد الأولية. - تمكين الفريق الثاني، في أي وقت من استعمال كل التجهيزات والآلات والعدد المتاحة، والمستلزمات الاستهلاكية وقطع التبديل والمواد الأولية والنهائية.

- يتحمل الفريق الأول/شركة أسمنت طرطوس/ المسؤولية الكاملة عن عمالها ومستخدميها وتلتزم بتسديد أجورهم ومكتسباتهم وتسديد جميع التكاليف الإنتاجية اللازمة لعمليات التشغيل (محروقات، كهرباء... إلخ)، وتسديد ما يستحق للدولة من حصة مالية لقاء المواد الأولية، بالإضافة إلى الرسوم والضرائب مهما كان نوعها ومهما بلغت.

- تلتزم شركة أسمنت طرطوس بتأمين كل مستلزمات العملية الإنتاجية، وخصوصاً فيما يتعلق بالكميات والمواصفات والتوقيت لضمان عدم حدوث أية انقطاعات أو توقفات في عملية الإنتاج.

- تضمن شركة أسمنت طرطوس، وعلى نفقتها، مستويات الحد الأدنى والحد الأعلى من القطع التبديلية الأساسية، وقطع الغيار، والمستلزمات السلعية اللازمة لسير العملية الإنتاجية.

كلمة أخيرة

لو أن كل هذه التسهيلات والخدمات تم توفيرها للشركة بإدارتها المحلية وكفاءاتها الوطنية، لعادت جميع الأرباح التي يحصدها الغريباء إلى خزينة الدولة وكانت الزيادة في الإنتاج من نصيب الشعب.

■ ■

رفع الدعم... المبررات.. الانعكاسات.. الحلول (2-1)

◀ **د. سنان علي ديب (*)**

أخذ موضوع رفع الدعم، أو سياسة «إعادة الدعم لمستحقه» كما يسميها الفريق الاقتصادي، جدالاً كبيراً بين قلة جادة على فرض الموضوع وأكثرية شعبية ومؤسسية وأكاديميين وباحثين رافضين لهذه الفكرة لأسباب متعددة، والأهم أن الوضع السياسي الخارجي في الفترة المذكورة لا يسمح بذلك إضافة إلى مبررات اقتصادية واجتماعية، ومع ذلك فقد ارتفع المازوت والغاز والبنزين والفيول، ونتج عن ذلك تداعيات ونتائج سلبية كثيرة على مختلف نواحي الحياة، وفي بحثنا هذا سنحاول تسليط الضوء على المبررات التي اعتمدها الفريق الاقتصادي لرفع الدعم، وموقف المعارضين والانعكاسات التي نجمت عن هذه السياسة والعلاجات اللازمة لتخطي هذه السلبيات.

وبداية نقول إن الدولة لا يمكن أن تعمل ب عقلية التاجر، لأن أهم أهداف الدولة تأمين الأمن الوطني والاجتماعي والاقتصادي للمواطنين عن طريق السياسات الكلية، والتي هي مجموعة القواعد والأدوات والإجراءات والوسائل التي تضعها الحكومة وتحكم قراراتها في سبيل تحقيق مجموعة من أهداف الاقتصاد القومي خلال فترة زمنية معينة، وأهم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية مشكلة البطالة بأنواعها المختلفة

● تدني معدلات النمو الاقتصادي مشكلة التضخم وعدم استقرار الأسعار.
● تزايد عجز ميزان المدفوعات.
● تزايد عجز الموازنة العامة للدولة.
● اختلاف توزيع الدخل القومي.
● مشكلة الديون الخارجية.
● اختلال هيكل الإنتاج.
● سوء تخصيص الموارد الاقتصادية المتاحة بالمجتمع.

و تتمثل أهم السياسات الاقتصادية الكلية:

-السياسة المالية والمتمثلة بالإنفاق الحكومي والضرائب بأنواعها المختلفة.

- السياسات النقدية المتمثلة في تغيير العرض النقدي في المجتمع والائتمان المصرفي ويؤثر في مستويات أسعار الفائدة وفي الاستثمار

المنعكسات السياسية والاقتصادية لسياسة رفع الدعم



تحت هذا العنوان، وبعد مرور ثلاثة شهور على صدور قرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية، قامت جمعية العلوم الاقتصادية السورية يوم الأربعاء ٢٠٠٨/٧/٣٠ بعقد ورشة عمل ضمت كبار الاقتصاديين في سورية، لدراسة وتقييم الفترة السابقة، والآثار السلبية التي ترتبت على اتخاذ الفريق الاقتصادي قرار رفع الدعم، معرضاً عن كل النداءات التي طالبت بعدم اتخاذه.

افتتح ورشة العمل د .كمال شرف رئيس الجمعية، منوهاً إلى بعض المقترحات والتوصيات الهامة، والكتابات والأبحاث التي قدمها عدد من الاقتصاديين لنفاذي الآثار السلبية للقرار، واستند في كلمته على عدد من المقالات المنشورة في الصحف المحلية، وبالأخص على المقالات والدراسات المنشورة في جريدة قاسيون.

ثم قدم د . منير الحمش ورقة عمل حول «سياسات رفع الدعم وانعكاساتها الاقتصادية»، تضمنت عرضاً مكثفاً للسياسات والإجراءات الحكومية المتخذة خلال السنوات الثلاث الماضية، أكد فيها الحمش أن القيادة السياسية حسمت الصراع بين خيار التمسك بدور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، وبين التوجهيات الاقتصادية الليبرالية الجديدة، عندما أقرت التوجه نحو نظام «اقتصاد السوق الاجتماعي»، إلا أن الفريق الاقتصادي استمر باتخاذ الإجراءات المؤدية إلى التحول نحو اقتصاد السوق، معتبراً أن إعطاء صفة «الاجتماعي» للسوق، إنما هي مرحلة انتقالية، لتهيئة الأجواء للانتقال بالبلاد إلى اقتصاد السوق.

فيما تحدث كل من الأستاذ محمد غسان القلاع، ود مأمون البحرة، والأستاذ خليل نيازي، عن الانعكاسات المباشرة وغير المباشرة لرفع الدعم على الصناعات المحلية.

أما د .محمد أيمن عزت الميداني، فقد تحدث عن أسباب التضخم، وقدم بعض الحلول المقترضة للخروج منه.

أما الورقة الأخيرة فقد قدمها د . قدري جميل، حول أثر قرار رفع الدعم على مستوى معيشة المواطنين، حيث قدم مجموعة من الأرقام حول حساب خط الفقر، بعد ازدياد الهوة بين الأجور والأرباح والأسعار، دحض فيها الأرقام غير الصحيحة التي تصدر عن الجهات المعنية، ثم تناول تقديرات مستوى المعيشة الوسطي، وازدياد تركزز الثروة، وتأثير ذلك على الأمن الوطني، حيث قدم جدولاً يبين فيه اختلاف الأسعار بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ ، محدداً، بعد حساب الحد الأدنى للأجر، التكلفة الإضافية الإجمالية التي سيتحملها العامل السوري الذي يعيل وسطياً (٤٠١) فرد. بعد انتهاء تقديم أوراق العمل، فتح الباب للنقاش والمداخلات، حيث تناول الحضور أهم النقاط التي أثارها الباحثون المشاركون في الورشة. ومن الجدير بالذكر أن مداخلتي السيدين عزت الكنج، نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال، وعلي عبد العلي عضو مكتب تنفيذي من اتحاد الفلاحين وعضو مجلس الشعب، تميزتا بأهميتهما، حيث أكدا رفضهما الكامل للسياسات التي ينتهجها الفريق الاقتصادي، وحذراً من خطورة ذلك على الأمن الوطني.

وستقوم قاسيون بنشر تفاصيل الورشة، وأهم أوراق العمل والمداخلات التي قدمت فيها، في العدد القادم

ورغبتنا وظروفنا، حيث كان العنوان العريض بتبني نظام اقتصاد السوق الاجتماعي الذي ينص على إشراك القطاع الخاص في الحياة الاقتصادية عن طريق التنافسية وإصلاح القطاع العام ليتحول إلى قطاع منتج اقتصاديا عن طريق إعطاء الحلول العلاجية للشركات المخسرة فيه وأن تتحمل الدولة جميع الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية التي تنعكس على

المواطنين.

وأنيطت مهمة القيام بالإجراءات اللازمة لنظام السوق الاجتماعي لفريق اقتصادي أعطي الحرية الكاملة، واستطاع من خلال إتباع سياسات اقتصادية أبعد ما تكون عن النظام المنوط العمل به، وأقرب ما تكون للليبرالية الجديدة إلى الوصول إلى مؤشرات اقتصادية تنبئ بعواقب كارثية على مستوى التنمية الاقتصادية والاجتماعية فالفقر في ازدياد والبطالة لا نعرف حجمها والتضخم لا يمكن التحكم به، وعجز الموازنة وصل إلى ١٩٢ مليار على الرغم من عدم تناسب ازدياد حجم الموازنة مع الخطة الخمسية العاشرة الإنفاق الاستثماري تناقص، الضغط الضريبي الشخصي قد زاد، والفساد والروتين والاحتكار.

هذا ما دعا الفريق الاقتصادي إلى القول

يمر» عبر عقد اتفاقيات جمركية تمنع الحماية بشكل شبه تام وتخفيض الرسوم الجمركية على المستوردرات إلى أقصى درجة ومكافحة دعم الصادرات، على الرغم من أن الدول التي تعمل على فرض هذه الوصفات لا تمارس هذه الوصفات على اقتصادها، ويترافق ذلك بفرض رسوم وضرائب مباشرة وغير مباشرة كضريبة القيمة

المضافة من أجل (كما ادعوا) سد عجز الموازنة، وكان الطلب الثالث هو سحب دعم الدولة لجميع المحاصيل والسلع التي تقدمها الدولة للمواطنين كنوع من التوازن الاجتماعي والرابع هو سحب الدولة متمثلة بالقطاع العام من قيادة المجتمع والهدف المخفي لهذه المؤسسات هو تهديم البنية الداخلية للبلدان التي تماشي وصفاتها عن طريق زيادة البطالة والفقر وصراعات طبقية وصراعات مصالح وسحب سيطرة الدولة عن طريق خصخصة القطاع العام، وتخفيض الرسوم الجمركية، وفرض الضرائب الجديدة كضريبة القيمة المضافة.

وقد وجدت القيادة السورية متمثلة بحزب البعث في المؤتمر القطري العاشر ضرورة الانفتاح على العامل الخارجي، ولكن بما يناسب ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية ووفق رؤيتنا

عناصر الطلب النهائي وأثرها على النمو الاقتصادي (3- 3)

ربعية الاقتصاد السوري

الإجمالي الذي سينعكس على باقي المنظومات.

فغياب الاستثمار الحقيقي الناتج عن غياب في التراكم، يدفع لضعف الترابط في العلاقة بين النمو والتراكم الذي ينعكس بدوره على عائدة رأس المال، وهو انعكاس لواقع اعتمد تحويل أموال الاستثمار إلى المضاربات العقارية ذات المردود المادي الكبير والسريع على حساب عمليات الإنتاج الوطني (التراكم)، مما شجع في ظل غياب الحد الأدنى من العائدية المرجوة والضغط الناتج عن متطلبات المعيشة إلى دفع أصحاب الحيازات الزراعية للاستغناء عن جزء كبير من أراضيهم لتعويض النقص الناتج عن عملية الإنتاج بفرض الاستهلاك، والتي يعتبر وجودها (الأرض) مع تفاقم مشكلة الغذاء والأمن الغذائي ضرورة ملحة كعامل رئيسي في العملية الإنتاجية، وذلك في ظرف عالمي بدأت تظهر فيه مشكلة الغذاء بشكل ضاغط ومواجهتها مسؤولية محلية وعالمية تزداد تعقيداً. وساهم بذلك أيضاً انخفاض سعر الفائدة التي أدت إلى سحب المدخرات وتحول جزء كبير منها، إن لم يكن معظمها، إلى الاستثمار في قطاع العقارات التي أدت إلى مضاربات كبيرة، إلى جانب فائض سيولة الطفرة النفطية الذي وظف في القطاع نفسه، فانعكس كل ذلك بشكل كبير وأثر على أداء الاقتصاد، وتجسد بارتفاع كبير في أسعار العقارات والسلع والخدمات الأخرى، مترافقاً مع نمو كبير في معدل نمو الاستثمارات في قطاع الإنتاج غير المادي الذي بدوره انعكس سلباً على بنية النمو الفعلية للناتج المحلي الإجمالي، وبالتالي فإن الملن من الحجم الاستثماري لم يخلق الكثير من فرص العمل المتوقعة أو المطلوبة، وهذا بدوره يفسر الكلفة العالية لفرصة العمل في الاستثمارات المعلنه غير المنتجة (المضاربات) واقعاً، فوصلت إلى ٢٥ مليون ل س، مما انعكس بكلفة وسطية عالية لفرصة العمل على مستوى المنشأة وعلى مستوى الاقتصاد . وهو ما حمل الاقتصاد أعباءً منظورة تنلمسها اليوم وأخرى غير منظورة تنوقع منها الأسوأ.

أما طبيعة التصدير التي عادة ما يرتجى منها دعماً للاقتصاد فبقيت معتمدة على المنتجات الزراعية الخضار والفواكه أو الحبوب إضافة إلى المحاصيل الإستراتيجية ذات المردود القليل والقيمة المضافة المنخفضة.

ولم يكن لمساهمة الاستهلاك التي بلغت (١١.٦ ٪) عام ٢٠٠٥ من الناتج المحلي الإجمالي أي أثر فعلي في زيادة معدلات النمو لطبيعته الاستيرادية وبالتالي كانت الحصة الأكبر من استهلاكنا مستوردة تغطي من مدخراتنا وليست من الإنتاج الفعلي. وهو ما كان له كبير الأثر على الاقتصاد الوطني وأدى إلى تراجع حصة الاستهلاك الفعال في نمو الناتج المحلي، حيث بلغ الاستيراد ٤٢ ١٠ ٪ من عام ٢٠٠٥ وبالإضافة إلى التحول الكبير بالقوة العاملة من قطاع الإنتاج المادي وخاصة من قطاع الزراعة إلى قطاع الإنتاج غير المادي قطاع الخدمات الأخرى، أي تغير جوهري في هيكلية اليد العاملة السورية.

إذاً إن كل من ارتفاع الاستيراد وانخفاض التصدير الفعال إضافة إلى انخفاض الاستثمار الفعلي أدى إلى التأثير في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي الفعلية، حيث امتص الاستيراد الجزء الأكبر من عملية النمو الاقتصادي، وحد بالتالي من عمليات النشاط الاقتصادي في القطاعات الإنتاجية الفعلية. أما الشكل الرياضي لكل ما سبق يعبر عنه بمعامل الارتباط بين معدل البطالة والناتج المحلي الإجمالي فيظهر بقاء ارتفاع معدل البطالة والذي وصل إلى ٢٦. ٣٤ ٪ مترافقاً مع معدل نمو بلغ ٧٥. ٦٠ ٪، وهو ما يشير إلى ضعف الارتباط بينهما الذي يعكس ضعف الإنتاج في القطاع المادي، وتأتي القيمة السالبة للتغير في المخزون التي وصلت الي /-١٦٦٥٧٤/ مليون ليرة سورية عام ٢٠٠٦ مؤشراً إضافياً داعماً لغياب العملية الإنتاجية.

وهو ما يثبت رياضياً ربعية الاقتصاد السوري في ظل ارتفاع نسبي في معدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي مترافق ارتفاع في معدلات البطالة.

مكرساً على أرض الواقع ب:

– نسب النمو لم تؤثر في تخفيض نسبة البطالة.

– ضعف دور الاستثمارات في توليد فرص عمل تتناسب وقيمة الاستثمارات وطبيعتها.

– النمو في الاقتصاد السوري انعكاس لعناصره غير الإنتاجية التي لا تستطيع بسبب طبيعتها امتصاص هذا الكم من الوافدين الجدد.

– غياب التخطيط على مستوى المنشأة الذي ينعكس بدوره على المستوى الإقليمي والوطني وبالتالي ارتباك في إدارة الموارد والعناصر الفاعلة في الاقتصاد.

❖ **دراسة أنجزت في معهد التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في دمشق بإشراف الدكتور أنثرايك توماس والدكتور أديب كولو.**

غالب بو مصلح لقاسيون؛ جميع المنظمات الدولية وعلى رأسها منظمة التجارة مهددة بالانهيار

◀ حاوره: جهاد أسعد محمد

أخفقت الأحداث المستمرة في جنيف منذ ثمانية أيام في التوصل إلى اتفاق بشأن اتفاقية تحرير التجارة العالمية، على خلفية تزعم الصين والهند للأصوات الرافضة لما طرحه الدول الصناعية من شروط لرفع الدعم والحماية عن المزارعين، ولوقوفهما على رأس الدول المعارضة لفتح الأسواق أمام المنتجات المصنعة في الدول الصناعية .

وانطلاقاً من الحرص على متابعة تفاصيل هذا الموضوع الحساس، أجرت قاسيون اتصالاً هاتفياً مع المحلل الاستراتيجي غالب بو مصلح في لبنان، وأجرت معه حواراً سريعاً حول أبعاد إخفاق المحادثات..

الأستاذ غالب بو مصلح، كيف تقرؤون فشل محادثات جنيف حول اتفاقية تحرير التجارة العالمية بعد حوارات مارتونية استمرت ثمانية أيام؟!
هذا الفشل برأبي كان منتظراً في الدوحة، حيث كانت المباحثات تتركز حول قضايا أساسية... الزراعة وتحرير الخدمات، وكان واضحاً من الدول الصناعية المتقدمة، أنها لن ترضى بأي شكل من الأشكال، بشطب دعم قطاع الزراعة في بلدانها، حيث تقدم دعماً لهذا القطاع بنسب عالية جداً، وهذا الدعم يؤدي دول العالم الثالث إلى حد بعيد، إذ أنه يشكل نوعاً من سياسة الإغراق في أسواقها.

وعلى سبيل المثال ففي كل الاتفاقات التي تعقدها السوق الأوروبية المشتركة مع دول العالم الثالث، يتضح أنها تريد خفض الحواجز الجمركية للحد الأدنى كما حدث في لبنان، فالحد الأقصى للحواجز الجمركية لا يتجاوز ٥ ٪، في الوقت الذي

يبلغ الدعم في الإنتاج الزراعي عندها ٣٥ ٪، فالبقرة في أوروبا تتال دعماً مقداره أكثر من ثلاثة دولارات في اليوم الواحد، فكيف يمكن للإنتاج الزراعي في بلدان العالم الثالث أن يجاري مثيله الأوروبي أو الأمريكي، أو أن يتطور؟

فسياسات الإغراق هذه على صعيد القطاع الزراعي أدت إلى تقلص قطاع الزراعة في العالم الثالث، وجعلت الزراعة مرهقة في دوله مما تسبب الآن عملياً في أزمة حادة على صعيد الغذاء في معظم دول العالم الثالث.

هل تواجه البلدان النامية شروط الدول الصناعية الكبرى نتيجةً للضغط الداخلي المحلي، أم نتيجة تنامي المواقف الوطنية لحكوماتها، أم نتيجة تغير الظروف الدولية؟
كيف تقرأ ووقوف دولة كالعند في وجه إرادة الدول الصناعية الكبرى؟
الهند من الدول المتضررة إلى حد بعيد جداً من السياسات الليبرالية، وكذلك الصين، وهناك دول



كثيرة تحررت إلى حدّ ما من الهيمنة الإمبريالية، وأصبحت تتطلع إلى مصالحها وليس للانصياع لمصالح الدول الكبيرة.. الهند وغيرها من الدول الفقيرة من حقها أن تعارض سياسات الدول الرأسمالية الكبرى لأنها تعرقل نموها وتطورها .

إلى أين سوف يصل هذا الحوار العقيم بين الجانبين، خاصة وأن المباحثات ما تزال مستمرة وربما يكون هناك يوم تفاوض طويل جديد؟ وهل تعتقد أن المسألة سٌحل في لقاء جنيف؟

لا أعتقد . برأبي السياسات الليبرالية الجديدة تسعى لإسقاط الموانع الجمركية بشكل شبه كلي.. وهذا ما لن تقبله الدول النامية..إن الفكر الحمائي هو الذي يسيطر على هذه المباحثات.. الولايات المتحدة منذ مدة ليست قصيرة.. استعاضت عن

بعد سبع سنوات على احتجاجات جنوة ٢٠٠١:

أحكام مخفضة للشرطة ومشددة للمحتجين



تزوير الأدلة. أعلن أحد مدعي الدولة باتريشيا بيتروزيلو أن ٤ من كل ٥ أشخاص جرى اعتقالهم في مدرسة دياز تعرضوا «لمعاملة لا إنسانية وغير لائقة» حسب معايير المحكمة الأوروبية. إن إيطاليا لم توقع على الاتفاقية الدولية للتعذيب. لذلك ستشير التهم فقط إلى الإساءة .

وبينما تم استثناء رجال الشرطة من العقاب حتى اليوم، فقد صدرت أحكام قاسية بحق الناشطين. في تشرين الثاني من العام الماضي، تلقى ٢٥ متظاهراً إيطالياً أحكاماً شديدة القسوة حتى ١١ سنة. كان مجرد الاعتقال بقرب الأماكن التي جرت فيها المصادمات كافياً للإدانة. هذه السنة

في شهر حزيران حكم على ناشطة فرنسية بخمس شهور لقطع لأنها تسلفت السياج الأمني في مركز مدينة جنوة.
صرحت مجموعة التضامن الإيطالية سبورتوليفال: «إن هذه الأحكام هي هجوم ضد الحركات الاجتماعية وحق المقاومة...»
«كانت جنوة ثورة شارك فيها ٣٠٠,٠٠٠ شخص» وعلقت مجموعة غيغيفيلوسلي للمعلومات، «إن مقاومة هجمات الشرطة مبررة تماماً»، علماً بأن الحركة الدولية المناهضة للعولمة قدمت في جنوة أول شهادتها كارلو جولياني والذي قضى برصاص الشرطة.

عن www.gipfelosli.org

باراك وأصدقاؤه.. خطوات على طريق الحرب أم العجز!

على أن يقوم الأمريكيون بتركيز المنظومة الأرضية في الأراضي المحتلة مقابل قيام الإسرائيليين بإضافة ما يرونه مناسباً عليها في وقت لاحق.

وزامن تم ذلك كله إعلان مصادر من هيئة قناة السويس أن زورقين إسرائيليّين قاذفين للصواريخ ومدمرة أميركية «عبرت قناة السويس ضمن قافلة الشمال الآتية من بورسعيد عند المدخل الشمالي للقناة في طريقها إلى ميناء حيفا». ولم تقصص المصادر عن الجهة التي قدمت منها القطع الحربية الثالث. وكانت غواصة نووية أميركية

فقد «وافق» وزير الحرب الأمريكي روبرت غيئس على دراسة مسألة نشر رادار مضاد للصواريخ في «إسرائيل»، في مسعى لمساعدة ربيبة الولايات المتحدة لإنشاء قدرة دفاعية عالية مضادة للصواريخ تكفل حمايتها من كل أنواع التهديدات في المنطقة، القريبة منها والبعيدة. كما وافق على دراسة تقاسم المعلومات مع الاحتلال حول الإنذارات عن الصواريخ فور إطلاقها. فضلاً عن مناقشته لموضوع التمويل الأميركي لمشاريع إسرائيلية مكلفة بغية التصدي للصواريخ قصيرة المدى وقذائف الهاون،

فيما كرر مجرم الحرب الإسرائيلي يهود باراك خلال لقاءاته بالمسؤولين الأمريكيين في واشنطن، بمن فيهم تشيني ورايس وغيئس، دعوات تل أبيب «للإبقاء على كل الخيارات» في التعامل مع إيران مع «وجوب تشديد العقوبات المالية والاقتصادية عليها»، وكانت تستمر على أرض الواقع التحركات التي توجي بالاستعداد لحرب ما في المنطقة، تجاوباً مع المنحى الإسرائيلي و رغبات الإدارة الأمريكية في إشعال العالم كله إن اقتضى الأمر للخروج من أزمتها العالقة.

أحمد سعدات من الأسر؛ المفاوضات ليست خيارنا..



أكد الرفيق أحمد سعدات الأمين العام للجهة الشعبية لتحرير فلسطين من داخل السجون الصهيونية، أن «(إسرائيل) كتجسيد مادي للفكر الصهيوني الذي لم يكن وجوده ونشأته مرتبطا بولادة طبيعية لسباق تطور إنساني ليهود العالم، واقترن تاريخياً مع تحول رأسمالية المنافسة الحرة إلى الرأسمالية الاحتكارية الدولية الامبريالية، ولعب دوراً تحريضياً داخل الحركة الثورية الديمقراطية والاشتراكية العالمية،

وخاصة في أوروبا الشرقية، التي كانت شعوبها تعيش مخاض التحول الديمقراطي بأفق اشتراكي إنساني، وحملته الحركة الصهيونية وجيشّت من خلالها يهود العالم لاحتلال فلسطين وفق فرضيتهم أرض بلا شعب، ومارست التطهير العرقي بحق سكانها الأصليين لتحويل هذه الفرضية إلى واقع، هذا الكيان لا يملك مقومات القدرة على نزع فتيل الصراع وصهر مكوناته وإعادة إنتاج ثقافة جديدة ترتكز على عراقة وعناصر قوة مكوناته الحضارية والثقافية وامتلاك مصادر القوة والقدرة على البقاء، فمصادر قوة إسرائيل ترتكز على تقوق الامبريالية ونظامها الدولي والتي تضاعفت في مرحلة العولمة الامبريالية الجديدة»..

كلام سعدات جاء في مقال كتبه على هامش الذكرى الستين للنكية، مبنياً فيه أنه «لم تعد المفاوضات خياراً يحمل في طياته اتجاهات متباينة قد يحمل بعضها تفاؤلاً، فقد جرب هذا المسار على مدار أكثر من سبعة عشر عاماً منذ انطلاقتها في مدريد عام ١٩٩١ وحتى اليوم والنتائج التي حصدها شعبنا تكاد تكون صفراً أو أقل...، فيما استطاعت إسرائيل أن تحدث اختراقات جوهرية أسقطت لدى البعض ثوابت القضية التاريخية وعومت ما تبقى من ثوابت وطنية.. إضافة إلى العديد من المشورات التي تشكك بتمسك الشريحة المتنفذة في الفريق المفاوض بحق العودة، في الوقت الذي استخدمت إسرائيل المفاوضات كمظلة لتكريس حقائق مشروعها الاستيطاني على الأرض»..

وشدد سعدات أن الجماهير الفلسطينية «التي صمدت أمام كل أشكال العدوان والحصار والاعتقال والتجوع لم تعد قادرة على تحمل ما تعززه أزمة الصراع الداخلي الفلسطيني التي تجاوزت وانتهكت كل المحرمات والمقدسات التي كانت بالأمس القريب خطأ أحمر، وإذا كانت قبل أيام من انفجار الفتنة تزف شهداءها بافتخار وتودعهم بالزغاريد، فهي تشعر بالعار والخجل وهي تودع ضحايا الاقتتل الداخلي»، داعياً إلى «تجاوز ايجابى يمكن الارتقاء به وتطويره لتوسيع مساحة القواسم المشتركة في إطار مجلس وطني منتخب يمثل كل أطراف شعبنا السياسية والاجتماعية»..

وأكد سعدات أن «امتلاك مقومات الوحدة هي العامل الرئيس لتحقيق الحماية السياسية الفلسطينية للقضية الوطنية»

عرب.. وأكراد.. واقع وأفاق



شقيقاتها الكردية.

٣ - تطورت أساليب النظام الرأسمالي الإجرامي العالمي وانتهى النظام الكولونيالي، وأصبحت حركات التحرر الوطني والقومي أمام استحقاقات السياسةالاقتصادية.الاجتماعيةوتقديمالنموذج التحرري بالبعد الاقتصادي.الاجتماعي، وفشلت كلتا الحركتين في استيعاب ضرورات وآليات عمل المرحلة المستجدة، بل أخفقتا في تكوين رؤية معرفية جديدة للواقع المستجد، وبالتالي كانتا تعالجان القضايا المستجدة برؤية قديمة ومهترئة بالقياس إلى ضرورات المرحلة المستجدة.

٤ - عبر عشرات السنوات، لم يسجل التاريخ أي صراع شامل بين الحركة القومية العربية والحركة القومية الكردية، بل على العكس من ذلك، نظرت كل واحدة منهما للأخرى على أنها خزان ثوري لها وحليف استراتيجي صادق.ولأدل على كلامنا هذا من موقف جمال عبد الناصر القومي العربي من الزعيم التاريخي للشعب الكردي الملا مصطفى البرزاني، إذ دعم عبد الناصر حركة البرزاني بكل قوة، ووجد البرزاني في القاهرة ملاذاً آمناً له، ووصلت الصداقة بين الحركتين إلى حد قيام عبد الناصر بفتح إذاعة خاصة للبرزاني وحركته في القاهرة في أواخر الخمسينات، واستمرت بالعمل عشر سنوات.

٥ - لم تستطع كلتا الحركتين، بجماهيرهما العريضة وبمقتفيهما وسياسييهما، أن تتعاملا مع الواقع الجديد، مع بعض الاستثناءات القليلة التي تجلت في تحول بعض التنظيمات القومية العربيةإلىتبني الفكرالماركسي(الجهةالشعبية، الجهة الديمقراطية، الحزب الاشتراكي اليمني) وأداء الشيوعيين الأكراد في شمال العراق، بل وحتى أداء بعض القيادات التاريخية في شمال العراق التي تبنت الماركسية أيضاً وشكلت الملاذ الأمن للنضال المسلح للشيوعيين العراقيين ضد النظام الديكتاتوري الفاشي في بغداد .

تغيير المواقع

تغيرت آليات النظام الرأسمالي الإجرامي العالمي، وتغيرت بنية المجتمعات العربية والكردية، وازدادت مهام حركات التحرر القومية العربية والكردية ضراوة وتعقيداً، وتشكلت طبقات وفئات اجتماعية جديدة أصبحت مصالحها في جيوبها، وحيث تجثم حساباتها البنكية، وانتقلت هذه الفئات والطبقات إلى مواقع العداء للشعبين العربي والكرديحرصاً علىمصالحهاوحساباتها البنكية، بينما بقيت الحركتان الثوريتان العربية والكردية تعيشان على أمجاد الماضي وتشيجان الوجه عن متطلبات الحاضر، ولم تستطيعا حتى هذه اللحظة إدراك الواقع المستجد واستلهام متطلباته والسعي لتحقيقها، الأمر الذي جعل الكثير من القيادات الحالية للحركة القومية الكردية اليوم تقوم بقطيعة كاملة مع كل التراث الثوري التقدمي للحركة الكردية التاريخية، وهذا من طبيعة الأمور، فلطالما انتقلت الحركات القومية التي عجزت عن تشريب حركتها محتوىً طبقياً من حركة قومية تقدمية إلى حركة قومية رجعية، وأوضح مثال على ذلك الحركة القومية فيأرثيريا التي انتقلت من موقع الحركة القومية التقدمية عندما كانت تحارب نظام هيلاسي لاسي فيإثيوبيا وتلقى دعم السوفييت وكل أحرار العالم، إلى حركة قومية رجعية لاتلقى الدعم إلا من إسرائيل عندما تغير النظام في إثيوبيا . وتبلغ المفارقة ذروتها في الوعي القومي التحرري العربي والكردي عندما يصبح سياسيو ومثقفو كلتا الحركتين في موقع التناقض، بل والعداء بين بعضهما البعض!!آية مفارقة!!.

المتسلطون على الشعب الكردي يقومون بقطيعة كاملة مع كل النضال الثوري التحرري للشعب



أولم يدرك القادة الأكراد حقائق التاريخ بعد٩٩٩ أولم يعرفوا بعد، أن من دعم جمهورية مهاباد في الأربعينات هم الشيوعيون والاتحاد السوفييتي وكل التقدميين في العالم، وأن من جعل جمهورية مهاباد تتهار هم الإنكليز وعميلهم شاه إيران١٩٥٩. وهاهم القادة الأكراد الحاليون، يتحولون أكثر فأكثر وعبر تحالفهم مع الأمريكان إلى موقع العداء للكادحين الكرد، بعد فقدانهم بوصلة الحركة التقدمية الكردية بمصالحهم الطبقية الجديدة، وبدؤوا باضطهاد شعبهم الكردي الكادح، وكلنا يسمع بين الفينة والأخرى عن الاحتجاجات العمالية والإضرابات التي تتم في كردستان العراق. نعم، تماماً مثلما قال القائد الشيوعي العراقي آرا خجادور: الظلم يتحدث اللغة الكردية أيضاً .

موقف أممي

وهنا لابد من نصيحة رفاقية لبعض الإخوة الأكراد: فتحن إذا كنا نتفهم حساسيتهم للتعرض بالسوء للتاريخ النضالي المشرف للشعب الكردي، إلا أن ذلك يجب ألا يحول دون فضحهم لبعض القيادات الكردية الحالية التي انتقلت إلى الضفة الأخرى، ضفة العدو، وأصبحت عدواً لشعبها وشعوب المنطقة بمختلف قومياتها، وتاريخ بعض هذه القيادات يجب ألا يشفع لها بحال من الأحوال سياساتها التي استمرت الغوص في وحول التعامل مع المستعمر الظالم والغاصب. إن قيام الثوريين الأكراد بالفضح الجريء والمستمر لمواقف وسياسات بعض القيادات الكردية سيسهل التحالف النضالي بين الشعبين الكردي والعربي لدرح العدو المشترك كما فعلوا خلال كل تاريخهم..

لقد أن الأوان للحركتين القوميتين العربية والكردية لكي تبنيان رؤيا ثورية جديدة إذا كانتا صادقتين مع شعبهما، رؤيا تدرك الواقع الجديد، فتخلق أدوات النضال الجديدة وتتحدان في النضال ضد كل أشكال الظلم القومي والطبقي، ولا يمكن لهذه الرؤيا الجديدة أن تؤسس بالشكل الصحيح، ما لم تكن مبنية على محتوى طبقي علمي، يفهم حركة الواقع الجديد وقوانينه ويسعى للتحكم بهذه القوانين، بما فيه خير الشعبين العربي والكردي. عندها ستحدد المهام الحقيقية لحركتي التحرر هاتين، وستعرفان من هو العدو الحقيقي والعدو الوهمي...

بذلك لن يصبح شعار الإخوة العربية الكردية مجرد شعار، بل ستصبح الأخوة العربية الكردية حقيقة مادية على الأرض، ستفرم كل قذارات الفكر الليبرالي بنسخته الشوفينية، بدل أن يفرم الشعبان العربي والكردي بعضهما البعض، كما يريد العدو الأمريكي الصهيوني، عبر تحريضه المباشر وغير المباشر لخلق ثنائيات وهمية (عربي – كردي، سني – شيعي) لكي تدبج هذه الشعوب بعضها بعضاً، ولتعم سياسة الفوضى الخلاقة بين شعوب المنطقة، ولتتعم رايس بمشاهد دماء الشعبين الشقيقين العرب والأكراد .

والخطوة الأولى في هذا الاتجاه يجب أن تكون من ممثلي القومية الكبرى، بتمتين الثقة وإبداء حسن النوايا وتتمثل هذه الخطوة في سورية، بمنح الجنسية لجميع المواطنين الأكراد المحرومين من الجنسية نتيجة الإحصاء الاستثنائي الجائر والظالم لحكومة الانفصال عام ١٩٦٢، وإعطاء كامل الحقوق الثقافية والمدنية للأشقاء الأكراد، عندها يمكن الحديث عن إستراتيجية جديدة لمقاومة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة يعبر عنه مشروع الشرق العظيم، الذي تتحد فيه كل القوى الخيرة في هذه المنطقة، متساوية في الحقوق والواجبات ومدافعة عن شعوبها وقومياتها وكادحيها، ولأظن أن هنالك عاقلاً يمكن أن يرى خيراً لشعبه في المشروع الأمريكي–الصهيوني للمنطقة، فإذا كانت أداة هذا المشروع هي التفتيت والشرذمة لشعوب المنطقة؛ فإن السلاح الرادع لهذا المشروع هو وحدة نضال هذه الشعوب ضده.

فهل لكادحي شعوبنا من خيار غيره؟!.

❖ عضو مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

■



لعل أهم ما فعله مقال الكاتب محمد العبد الله المنشور في العدد ٣٦٥/ من صحيفة قاسيون تحت عنوان (وساطة برسم الاستثمار) أنه نبهنا نحن معشر الشيوعيين، وخاصة الشيوعيين العرب، إلى مدى تقصيرنا في تناول أوضاع أشقاؤنا الأكراد والدفاع عن حقوقهم ومعالجة واقع الحركة القومية الكردية.

منهجياً

لا يمكن للماركسي أن يتناول قضية سياسية، إلا في سياق رؤية معرفية متكاملة تلتزم بمنطق حديدي محكم. فإن لم يفعل وقع في مستنقع السياسة الإرادوية الشعاراتية البرغماتية المناقفة، التي لن تقدم له سوى ابتلاع منهجه الجذري الثوري. فلنعد إذن إلى أصول الفكر والمنطق، غير عابئين باستنزاف عقول الحمقى، فلطالما سبب العلم الثوري الماركسي الصدام للبراغماتيين وممارسي السياسة اليومية المتقلبة.

الرؤيا الماركسية للقضية القومية

لئن قدّر ماركس كل الفكر السياسي الرزين السابق له، فإنه قليلاً مامدح من سبقه بمثل ما مدح به تشيرنشفسكي ملهم الثوريين الديمقراطيين الروس، بأن وصفه ب(الناقد والمفكر العظيم). تشيرنشفسكي المغرم بقوميته، وبأتمته الروسية، وصف ذات مرة الأمة الروسية بالقول: (أمةٌ وضعية، أمةٌ عبيد، إنهم عبيد من الأعلى إلى الأسفل)، معبراً بهذه العبارة عن أعماق مشاعر الحب والاحترام لشعبه الروسي!!

نعم الحب والاحترام... لأنه قال هذه العبارة، وقد هيمن على الأمة الروسية الوله الذاتي القومي الروسي، إلى حد أن سيطر عليهم شعورهم بالتفوق القومي على القوميات الأخرى، فقاموا بتبرير وتأييد مطاعم القيصر في احتلال واستعباد روسيا للشعوب والمستعمرات الضعيفة التي احتلتها آنذاك.. قال هذه العبارة، وهو يترجم عملياً ما نصّ عليه البيان الشيوعي من أن (شعباً يستعبد شعوباً أخرى لايمكن أن يكون حراً).

إذا، فلنقرر بجلاء تام: أن مشاعر استعباد شعب لشعب لايمكن أن تصدر إلا عن شعب مستعبد بالأصل، وأن الدعوة للتحرر لايمكن أن تكون أصيلة ومتسقة إلا إذا عمت النفس والغير، وأن معيار حرية وكرامة الأمم الكبرى يتحدد بقدر ماندافع عن حرية وكرامة الأمم الصغرى.

تاريخياً:

لن نضيف جديداً إذا قلنا، إن الفكر القومي في أوروبا نشأ في ثنايا نهوض البرجوازية وقضائها على الإقطاع، وهو، وإن سبق النهوض القومي لدى الأمم والشعوب المضطهدة، فإنه مالميث أن تحول من شعور يهدف لجمع الأمة الواحدة في دولة واحدة إلى شعور بالتفوق على الأمم الأخرى، بل حتى أن الطبقة العاملة الأوربية، ونتاج رخاء العيش الذي قدمته برجوازياتها لها، بسبب تمتعها بفتات القيمة الزائدة التي تنهيبها برجوازياتها من المستعمرات، هذه الطبقة العاملة، لم تستطع أن تقاوم كثيراً محاولات تنقيفها بمشاعرا لاحتقار والاستخفاف لعمال الأمم المضطهدة وكادحي المستعمرات. وبذلك علينا أن نقرر فارقاً كبيراً بين الوعي القومي لدى أمم البلدان المتقدمة والوعي القومي لدى الأمم والشعوب المضطهدة، إذ بات واضحاً أن الشعور القومي لدى الأمم المتقدمة كان ضرورة للبرجوازية الحاكمة في تبرير ظلمها واضطهادها للأمم الأخرى، بينما نشأ الشعور القومي لدى الأمم المضطهدة والمظلومة كأداة لتوحيد طاقات هذه الأمم في وجه الظلم والاضطهاد الذي تتعرض له.

في هذا السياق لم يكن مستغرباً على الإطلاق أن تتعهد ثورة أكتوبر الظافرة القوميات بكل رعاية ومساندة، فكانت رسائل لينين المشهورة إلى شعوب وأمم آسيا واستيقاظها ومحاولات بعث الروح القومية لدى هذه الأمم في مواجهة الاستعمار الكولونيالي.

هذه الحقائق كانت واضحة وضوح الشمس أمام قائد الثورة البلشفية، الذي رآها بالأهمية التي تفرض عليه تعديل شعار الحركة الشيوعية العالمية



في معرضها «أبواب ونوافذ»

ندى الشيخ: كم من الكلمات أو الصور التي جعلتنا نرقص!!

◀ حوار: محمد المطرود

ندى الشيخ اسم بدأ يلفت النظر، ويحقق حضوراً جيداً، هي شاعرة تود قول شيء ما، تذهب إلى روحها بروح المتوغل والمكتشف وذلك بهدوء وعناية، جيولوجية، ولا تكتفي باكتشاف ماتخبئه الأرض فتلك مهنتها، إذ تريد الأبعد فتجد (كاميرتها) بين يديها، والعدسة المطواعة أكثر منقذيتها قريباً منها، معرضها «أبواب ونوافذ»، اشتغال على ذاكرتنا لتسعدنا وتذكرك بأن هناك ماينسى ومالا ينسى، فلماذا نضطر بأبوابنا القديمة، أبوابنا التي طالما دخلنا منها وخرجنا لنعود إلى البهو الفسيح من أشيائنا الجميمة.

هل يمكن أن نلمس علاقة بين التصوير الضوئي والشعر إذا أخذنا بالعلاقة الواسعة بين الفنون والشعر انطلاقاً منك كشاعرة ؟

الفنون هي نتاج إبداعى إنساني ولون من الثقافة الإنسانية. ووظيفة الفن هي دفع المتلقي إلى التأمل حيث يقوم المبدع بعصر فكره بقلق ومعاناة من أجل فكرة يحاول إيصالها للآخرين . والعلاقة بين التصوير الضوئي والشعر علاقة متداخلة فالروح الشاعرة رابط أساسي يجمع الفنان بالأديب والمصور

الضوئي لا يكتفي بتقديم لقطة كاميرته بقدر ما يضيفه هو من مواقف ورؤية خاصة تؤكد وعيه وما تحمله وتتركه الصورة من أثر لدى المتلقي.كم من الكلمات أو الصور التي جعلتنا نرقص على إيقاعها وهزتنا من الأعماق. ربما لأنها وظفت بشكل جيد، وهناك الملايين من المفردات التي تبقى مهمشة ولا بريق لها، لأنها لم تعالج بالطريقة السليمة، قديماً كان يتم التحدث عن الكناية والآن نحن نقول بالانزياح

الأبواب تفضي إلى شيء دائماً، شيء كان مغلقاً قبل، الشبابيك ربما تفعل الفعل نفسه، هل تريدين الوصول إلى أمر ما كان مخبأ يوماً ؟

بالتأكيد فخلف هذه الأبواب والنوافذ الكثير من الحكايات، الكثير من المشاعر الإنسانية التي غلفتها هنا أحاول أيضا إظهار هذه المفارقة فمن خلال هذه الأبواب والنوافذ كان الإنسان ينظر نحو المستقبل نحو الحلم والآن نحن ننظر من خلالها نحو الماضي البعيد، قد يكون الماضي أملاً، وقد يكون المستقبل ضبابياً بحيث ننفر منه

في معرضك «أبواب ونوافذ» تشتغلين على المهمل، المنقرض، ما يأخذ بيد الذاكرة نحو البعيد مما يشكل حزناً شقيقاً خاصاً بالمتلقي هل تقصدت ذلك ؟

هذا المهمل والمنقرض كما تقول لامس العقل وغاص عميقاً في تخوم الحلم والذاكرة والمناطق المظلمة، هذه الذاكرة التي كدنا أن نفقدها ففي أغلب الصور تقصدت إظهار التفاصيل الدقيقة، فهذا الباب الذي يستند على هذا الحائط الطيني أو

نموذج «محلي» عن الإساءة للبرامج الحوارية



«١٥٠م/ثا» وإذا ما قسمنا النصف دقيقة على الثانية الواحدة يكون الحاصل «٣٠ ثانية»، أي أن الطلقة سوف تقطع مسافة «٤٥٠٠ متر» في الوقت المخصص للضيف ليغير عن رأيه!

وهذه هي الحال نفسها والمشكلة نفسها في أغلب البرامج الحوارية والتي يأمل المشاهد تحصيل بعض الفائدة منها، لكن للأسف ينتهي وقت البرنامج والمشاهد في المحصلة يخرج فارغ الذهن. فربما يكون وراء هذه البرامج أيضا محاورون كمحاوره هذا البرنامج، ولكن هذا هو الواقع الشائك الذي نعيشه ونتابعه على شاشة تلفازنا الغالي، وصدق نابليون في قوله: «وراء كل رجل عظيم امرأة» وبتغيير طفيف ظاهري لمقولته الخالدة، يكون: «وراء كل حوار ناجح محاور مقنن...».

■ **ألفريد موسى**

تلك النافذة المتشكلة من الحديد اليدوي لكي أظهر الجانب الإنساني لهذه الأشياء التي صنعتها الأيادي وجبلت بعرق هذا الإنسان العظيم.

من الزاوية التي التقطت منها تظهر الحرفية واضحة، برايك ألا تحد التقنية أحياناً من شاعرية الأشياء بمعنى ألا تقتل التفاصيل الصغيرة ونهرقها بحجة الإحاطة بها؟

المبدع هو الذي يعود إلى محاوره الأشياء ليخلق فكرة والإحاطة بالتفاصيل الدقيقة لم ترهق هذه الشاعرية إنما تبث فيها الحياة من جديد، وتظهرها كشكل قائم بذاته، قادر على اصطياد الدهشة، وتحقيق الفائدة المرجوة

محافظة الحسكة ذات بيئة غنية لماذا ذهبت إلى بيئات أخرى؟ أما كان من الأحسن لو أنك أخلصت للمكان الذي أنت منه وفيه؟

أنا معك إن بيئة الحسكة غنية جداً وغالبية صور معرضي من الحسكة أما الباقي فهو من بيئة دمشق. وسواء أكانت الصور من بيئة الحسكة أم من دمشق فهي تحمل ذاكرة وحضارة وطن واحد .

من سيزيح من، الشعر أم التصوير الضوئي؟

إلى الآن لم تتم الإزاحة لصالح أحدهما دون الآخر وأعتقد إن الاثنين مترابطان معاً، وعلاقتهما وثيقة وذلك من الجدلية المعروفة بين الشعر والفنون عموماً . ■ ■

ملتقى الرواية العربية



تقيم احتفالية دمشق عاصمة الثقافة العربية «ملتقى الرواية العربية»، وذلك في الفترة من ٢ ولغاية ٦ آب المقبل، تحت عنوان «تحولات السرد الروائي» بمشاركة نخبة من الروائيين والنقاد العرب: خيري شلبي، إبراهيم أصلان، ميرال الطحاوي، شيرين أبو النجا، محمد بدوي، منصوره عز الدين، منى برنس، منتصر القفاش«مصر» محمد برادة، سعيد بنكراد، صدوق نورالدين «المغرب» وجدي الأهدل«اليمن»، محمد العباس«السعودية»، الحبيب السالمي «تونس»، صموئيل شمعون، علي بدر، شاكر الأنباري، فاطمة المحسن«العراق» فيصل دراج، نعمة خالد «فلسطين»، علوية صبح، يسرى المقدم«لبنان»، كوليت خوري، وليد إخلاصي، حيدر حيدر، نبيل سليمان، ممدوح عزام، فيصل خرتش، خيري الذهبي، حسن صقر، خليل الرز، خالد خليفة، سمر يزبك، عبير أسبر، روزا ياسين حسن «سورية». ويشتمل هذا الملتقى على ثلاثة محاور أساسية هي «تحولات الشكل في التجربة الروائية العربية»، ويناقدس المقترحات السردية التي حاولت خلخلة البنى التقليدية للشكل الروائي»، أما المحور الثاني فيرصد «جماليات الصورة الروائية» وتحولات اللغة الروائية من الوصف إلى المشهدية، والمسافة اللغوية بين الشخصية والحوار، والعامية مقاربة واقعية أم إطاحة بالفصحى»، فيما يتناول المحور الثالث«الكتابة الروائية الجديدة: قطعة أم نص مغاير؟».

تقام الندوات في العاشرة صباحاً في قاعة

رشد الذي تعرض للنفي والتشريد، واحرقت كتبه ومنع تداولها، يعود الآن ميتاً إلى وطنه، الذي سيطر عليه الفكر السلفي.وكانت تلك الجنازة أيضاً علامةً أولى على انتقال الفكر الفلسفي إلى شمال البحر المتوسط، أي إلى «الغرب» حيث ازدهرت فلسفة ابن رشد وحققت أكبر انتصاراتها، ولعل هذا هو الجواب على تساؤل ابن عربي الحائر: «يا ليت شعري، هل أتت أماله؟»، نعم لقد أتت أماله، ولكن خارج موطنه وسياقه الحضاري.

لقد كان ذلك المشهد هو آخر ما رآه ابن عربي في المغرب والاندلس، قبل أن يقوم بهجرته النهائية إلى المشرق العربي، وقد ثبته في كتابه الأهم «الفتوحات المكية» بأنه ينبغي لنا الأندلس، بكل حضارتها وتراثها الفني، وبيرر لنا هجرة لها بعد ان انقطع آخر خيط كان يربطه بها، وبالفعل فإن هذا المشهد يستحق أن ينظر إليه كمشهد ختامي أخير لفترة الإزدهار الحضاري الإسلامي، فهو يحوي في شخصه وأحداثه ترميزاً إحتدامياً لمفردات تلك المرحلة، فترى فيه الفيلسوف (كجثة هامدة) والفقهاء السلفي (كرجل منتصر وشامت) والمتصوف(كدات حائرة، تشد الهجرة والرحيل).

■ **محمد سامي الكيال**
sami10k@kassioun.org

وقف الفقيه محمد بن جبير، وهو من جملة الفقهاء السلفيين الذين ارتفع شأنهم في الدولة الموحدية، في الأندلس والمغرب، بعد أن ازداد تعرضها لأخطار حرب الاسترداد الإسبانية، ويجواره عمر بن السراج، وهو أحد ناسخي الكتب المعروفين، وقد لفت انتباه هذا الأخير مشهد الجمل الذي كان يحمل تابوت ابن رشد، فقد استقر التابوت على أحد جانبي الجمل، وعلى الجانب الآخر استقر صندوق كبير يحوي كتب ابن رشد، ويساوي التابوت في الوزن، فقال الناسخ: «ألا تنظرون إلى من يعادل الإمام ابن رشد في مركوبه؟ هذا الإمام وهذه أعماله»، فوافقه الفقيه ابن جبير على ذلك وقال بلهجة وعظية لاتخلو من شماعة: «يا ولدي، نعم ما نظرت، لافض فوك»، هكذا كان الحضور الرمزي لفكر ابن رشد، المتمثل بكتبه، يوازي حضور جسده الميت، وكان الناسخ والفقيه لا يحضران جنازة ابن رشد الجسدية فقط، بل يحضران جنازة فكره أيضاً، وما مثله ذلك الفكر في الحضارة الإسلامية. أما ابن عربي فقد علق على كل هذا في كتابه بيت شعر وحيد ولكنه بالغ الدلالة:

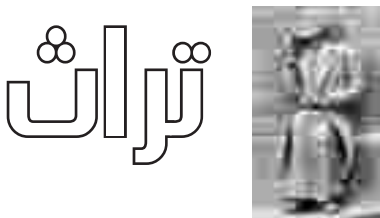
هذا الإمام وهذه أعماله

يا ليت شعري، هل أتت أماله؟

لقد كانت الجنازة التي حملت رفاة ابن رشد من جنوب البحر المتوسط إلى شماله، جنازة الفكر الفلسفي في الإسلام، فابن

تفاصيله وشخصياته قطعاً هاماً من بنية الحضارة العربية الإسلامية في مرحلة أفولها وتدهورها . نحن الآن في مدينة مراكش، في عام ٥٩٥هـ، حيث يقف ابن عربي الشاب بجوار عدد من كبار شخصيات عصره، ليشهد عملية نقل جثمان الفيلسوف أبي الوليد بن رشد من مراكش إلى مთاه الأخير في قرطبة، كان ذلك هو اللقاء الأخير بين الرجلين اللذين مثلا إشتين من أعلى القمم الفكرية لحضارتهما، فقد كان فكر ابن رشد ذروة العقلانية الإسلامية، والفلسفة العربية ذات الطابع الأرسطي الصافي، بمعرفتها العقلانية البرهانية. في حين كان مقدراً لأبن عربي أن يصبح قطب العرفان الصوفي، وفلسفة الإشراق ووحدة الوجود، بمعرفتها الحدسية الكشفية. ورغم مايبود من تعارض بين مذهبي الرجلين ومناهجهما المعرفية، فقد كانا يعبران عن ذلك الجانب من الثقافة الإسلامية الذي تحرر من عبودية حرفية النصوص المقدسة، وتأويلها السلفي، وكون نظرة جديدة للوجود والإنسان والمجتمع، عن طريق العمل على توسيع دلالات لغة النصوص المؤسسة والمقدسة، لتسيغ الشرعية على الاستبناات الثقافية التي ظهرت أو تطورت في سياقه.

إلى جانب ابن عربي الذي كان يراقب المشهد بصمت،



مشهدنا الختامي الأخير

قليلة هي اللحظات والمشاهد التاريخية التي يتكثف فيها الحدث ليحمل من الدلالات والمعاني ما يمكنه من التعبير عن صيرورة تاريخية بأكملها، وهو بتعبيره عن تلك الصيرورة التي حدثت في الماضي قادر على ملامسة الحاضر والمستقبل، والحوار معهما، وتبليغهما رسالة عابرة للأجيال. المشهد-الحدث الذي سنتناوله هنا مأخوذ من كتاب «الفتوحات المكية»، وروايه هو مؤلف الكتاب الشيخ محي الدين بن عربي، القطب الصوفي الأكبر في تاريخ الإسلام، ويحمل الحدث في

مناسبة هبوب أزياء الصيف واشتعال الجمال



في مناطق أكثر تركيزاً، ذهب باتجاه الحسية المطلقة. في فرنسا مثلاً، صعد فجأة اسم ميشال أونفري كأخر سلالة فلسفية معاصرة، فهذا الفيلسوف الشاب، اقترح المكتبات في سلسلة دراسات مثيرة، سرعان ما وجدت مكانها لدى القراء. ثلاثة كتب تدور حول فلسفة الجمال من وجهة نظر مضادة، تنهض على مزج فلسفتي فريدريك نيتشه، وجيل دولوز، في معنى العدمية وسطوة الصورة. كتابه الأول «فن اللذة من أجل مادية حسية ونظرية»، أطاح نظريات سابقة بدخوله مناطق، كانت قبله، وعرة فلسفياً، ثم

أنواع الجمال العابر للقارات، بعد أن هيّمن القبح البصري على حياتنا، بالإضافة إلى صور الدمار والموت اليومي الذي تضخه الشاشات على مدار الساعة. عين الأنثى لا تقل هجومية، في المقابل. فجيل اليوم أكثر جرأة في النظر، فتاة اليوم لم تعد تبالي بنظرية الخفر الشرقي، إنما بالعكس تماماً، فهي ترصد تفاصيل لا يعتني بها الرجل. لنقل إن النظرة الذكورية عمومية، فيما نظرة المرأة تفصيلية. تبدأ من الحذاء وتنتهي عند شكل الشاربين، وتسريحة الشعر. علم الجمال اليوم، تجاوز فلسفة هيغل، ودخل

خليل صويلح

والزي بالطبع. أما الصالحية فهي مزيج من كل أنواع الجمال، فهي منطقة عبور، ومصّب لكل ينابيع الجمال السوري. جمال مكشوف، وآخر مستتر وراء حجاب. دلّع وخفر، مواعيد سرية، وتسوّق. يهز الصديق المصري رأسه، فيما ترصد عيناه بشغف، إحدى العابرات أمام زجاج المقهى، وأخرى، تعبر المقهى إلى الداخل بكامل صخبها. يقول ضاحكاً: «شكراً لمن اخترع الجينز»، قبل أن يضيف بأنه «قنبلة موقوتة»، يتمنى لو أنها تنفجر به، في أية لحظة. في مريح وسط البلد» تتجاور المتناقضات على نحو صريح، ولكل جماله الخاص، وسطوته الحسية: بعد الحادية عشرة ليلاً، يقف طابور من الشباب أمام ملهى «الطاحونة الحمراء» بانتظار وصول قافلة من الراقصات الروسيات. إنه موعد مقدّس بالنسبة إليهم، طالما أنهن في اللباس الميداني الكامل. سوف تخرج بعض التعليقات العابرة، من هنا وهناك، ثم تتفرق الجموع، بعد أن تكون قد أفرغت شحنة الانتظار واللهفة والرغبة المشتعلة في اكتشاف الجمال «المستورد». إنها «سلعة» أخرى، بنظر البعض، لكنها من موقع سوسيولوجي، تصب في صلب تدريب العين على

أن تقطن في الصالحية، هذا يعني، أنك في قلب جحيم الجمال. هنا في هذا الشارع المخصص للمشاة، ستصادف عاصمة مختزلة للجوهر، والأجساد. فالحياة هنا، واجهة بلورية لكل أنواع البضائع والسلع، من الأحذية المستوردة إلى أرقى ماركات سراويل الجينز. سوف تقودك مخيلتك إلى تشكيل صور أخرى، خلال مشوارك اليومي. وستصادف عرضاً متنقلاً للأزياء. يعلق صديق مصري، يزور دمشق للمرة الأولى، بأسى وذهول على «وحشية» جمال النساء في دمشق، ويستغرب من اللامبالاة التي أبدتها له تجاه موضوع حيوي بالنسبة إليه. ربما أشعر بغرور من نوع ما، وكان كل من تعبر في الشارع، تخصني وحدي. في مقهى «الروضة»، يكرّر الصديق الموضوع ذاته، على أنغام الشيشة، فأستعير موقع عالم الاجتماع، في تفسير خريطة جمال بطبقات متعددة. فجمال نساء الصالحية، أقول له، يختلف عن جمال نساء سوق الحميدية، وجمال نساء شارع الحمراء، يختلف عن جمال نساء باب توما. ذلك أن الجمال السوري هو جمال حوض المتوسط عموماً. هناك جمال شعبي بلدي، تجده في نساء سوق الحميدية، من طبيعة النظرة والالتفاتة والابتسامة،

السينما إذ تودع يوسفها



عساف محمد العساف

هل رحل شاهين حقاً؟ لم ننه نقاشنا بعد حول فيلمه الأخير «هي فوضى»، سنحتفظ بأرائنا وأعجابنا وسخطنا لمناسبات أخرى. لا أعتقد أن شاهين يبتسم الآن جراء ارتياكنا فهذه ليست عادته فيبينما ينشغل الآخرون بالخلاف على فيلم من أفلامه يمضي هو نحو فيلم جديد وفكرة جديدة أو قديمة تشغل باله وتؤرق تفكيره. نتفق ونختلف كثيراً على أفلام شاهين، أجيال عديدة تأيحت سينما من زوايا نظر مختلفة لكنك قلما تجد أحداً ليس له موقف من هذا التاريخ السينمائي وربما هنا تتبدى إحدى جوانب عظمة شاهين. عاش جو (كما يحب أن يناديه المقربون منه) السينما كحياة يومية، نبض انفعالاته الحياتية يبدو واضحاً في كل أفلامه، لا ينتظر نتائج الحوارات حتى يبدي رأيه على الأغلب مواقفه ورؤاه السينمائية جزء من المشكلة وحلها.

بدأ هجوم النقاد على شاهين مبكراً مع فيلمه باب الحديد ١٩٥٨، واتهم بأنه يقدم سينما تجارية لكن ٢٧ سنة بعدها كانت كافية لإعادة الاعتبار لهذا الفيلم ولمخرجه وأضحى باب الحديد علامة سينمائية مسجلة بامتياز.

رغم أن الستينيات حملت بعض الأفلام التجارية لشاهين إلا أنه قدم في هذه المرحلة ثلاثة من أكثر أفلامه شهرة «الناصر صلاح الدين» و«بياع الخواتم» مع فيروز والرحابنة، وفيلمه الأجل والأكثر رسوخاً في الذاكرة «الأرض»، عن رواية بالاسم نفسه لعبد الرحمن الشراقي، وبرأيي الشخصي حمل هذا الفيلم المغرب في المحلية صاحبه على أول درجة في العالمية فمشهد أبو سليمان محمود المليجي مسحولاً من مأمور الشرطة، وأظافره مفروسة في الأرض حرّثت هذه الصورة الرائعة أرض السينما العربية، وقلبت مفاهيمها مبشرة بنبت جديد.

لم يحتج شاهين إلى وقت ليرصد تحولات المجتمع المصري والعربي بعد النكسة فاتجهت سينما نحو ما يراه لب المشكلة وأصل البلاء القمع الذي تمارسه

مرضى بـ«الكساندرائية»

فواز العاسمي

ليس العنوان غريباً بل نحن الغريباء في هذا العالم، ويقدّر تعاستنا وضياعننا واضمحلالنا نجني من ترهات الآخر.. الكساندرائية مرض اجتماعي أسبابه تاريخية ثقافية بالدرجة الأولى، ثم سياسية اقتصادية ثانياً، يصيب المجتمعات المهزومة من الداخل المتشعبة بالتاريخ الغابر ولا تنظر إلى ما بعد أرنية أنفها، هذه الأمم التي تتحدر ذراعاً كل ثانية في الهاوية بينما غيرها ينطلق إلى العلا فرسخاً كل يوم، كما يصيب المجتمعات الناكسة بفعل تغلغل الخرافة واللاجدوى في ذاتها لتصبح بفعل ما ذكرت مجتمعات رجراجة لا تعرف لكيانها قواماً ولا لذاتها مستقراً، من أهم أعراض هذا المرض: تجاهل الأمة للواقع وإنكارها له لتجنب دخول الحقيقة في

الصورة في استقبال الشهداء



خزامى رشيد

هي الكاميرا والصورة التي تؤرشف الحدث، فكل ما يمر يسجل ويحفظ في الذاكرة المرئية، الذاكرة التي زرعت فينا إحساساً بلون وشكل حياة من مروا ورحلوا. اليوم تعود الصور من جديد صور من الماضي والحاضر ليتقاطعا في لحظة الحدث الذي انشغلت ببثه معظم الفضائيات التلفزيونية. قدوم رفات الشهداء هو الحدث الأبرز في الصورة التلفزيونية الإخبارية، من

بعيد أنت مشاهد خارجي ترى صورة الجموع الغفيرة، ثنرات الأرز، بتلات الورد، والساكرات المغلفة. تحيي جثامين الشهداء في صورة عرس الشهادة المنتظر، تستذكر بعضاً من أغاني الثمانينات.

شوارع المخيم تنصص بالصور شهيدنا الذي تكلم فأنطق الحجر.. في كل بيت عرس ودمعتان.. ميعادنا في القدس مهما نغاني.. عاد كل شي فجأة الأغاني وصور من رحلوا، الذين تركوا وراءهم استقها ما من نار يكوّي صدور أمهاتهم عادوا اليوم إلى أهلهم، ليحيوا من جديد في بضع ساعات من نهار الانتظار الطويل عادوا ليستنطقوا الذاكرة، ويكتشفوا مكانتهم، عادوا فأضاعوا من الآخرين فرصة انشغالهم الحثيثة بإطفاء جذوة حب فلسطين وحلم العودة، عادوا فأعادوا ما فقد من عشرين عاماً، عادوا بصورهم وملصقاتهم في الشوارع، تقف أمام الصور تعيد اكتشاف حكايتهم، تراجع حسابات الزمن، يستوقفك أكثر من سؤال فتصمت لتبذل روحك من جديد بقطرات صباحات أحلام من ورد العمر، تصمت حين تملؤك الغبطة بقدمومهم، وحضورهم الأقوى من كل المارقين على الشاشات، عادوا إلى الشاشات ليمرؤا من الوقت، من الذاكرة، من الحزن ولكنها الصورة كعادتها عامة، زووم آوت، دائماً من بعيد، تظهر تريق في لحظة الحدث ولكنها دائماً تنسى الغياب والتماهي في التفاصيل، الكاميرا الفوتوغرافية والكاميرا التلفزيونية سواء، يتواطآن في رسم ملامح المشهد العام، فرح وعرس جماعي دموع، زغاريد، أكف متلاصقة، هتاف وآمال للمستقبل، ولكنها كعادتها آنية، تنسى أن تغرق في تفاصيل الحكايا، تغيب عن جرح دفين لأم محمد وابنها محمد عدنان القطرنجي الذي عاد شهيداً بعد رحلة أمل عاشتها الأم بالدقائق والثواني لأكثر من عشرين عام، أثناء الصلاة وبعدها يترأى محمد أمامها فتتلمس طيفه وتنتظر لحظة اللقاء، تحلم وتحلم، ولكنه اليوم ٢٣-٧-٢٠٠٨ انطفأ الحلم فجأة وماعاد محمد حياً، لقد عاد رفاتاً، أم محمد تعزي نفسها فتقول إن عودته لا تقل عزا وافتحار عن عودته حياً، ولكنها تعود فتقول إنها عندما أدركت هذه الحقيقة شعرت أن قلبها قد اقتلع من جسدها وإلى الأبد. أما أم وائل شقيقة عصام أحمد أبو الرائد، الأخت الجُميمة لأبي الرائد الذي غاب منذ اجتياح ٨٢، تحمل صورته تنتظر خبراً شقياً، فحتى اليوم لا تعرف العائلة مصيره الحقيقي، هل هو حي.. شهيد.. أسير.. مفقود؟. ولكنها اليوم وقبل وصول جثامين الشهداء بلحظات تتمنى أم وائل وشقيقاتها، أن يعود الأخ أبو الرائد ولو نعشا ليفرحوا بعودته ويقيموا له عرس الشهادة من جديد، أم محمد وأم وائل وغيرهما المئات ممن احترقن بصمت طوال تلك الأعوام التي مضت، احترقن بصمت دون أن تتسلل الكاميرا الشاهد، ودون أن تكون هناك بزووم إن في تفاصيل الحياة، لم تدخل الكاميرا إلى وجع آباء ماتوا بحسرتهم الشديدة على أمل وانتظار عقيم..

هي الكاميرا تجول من بعيد ترسم مشهدها العام في الصور والشاشات وتمضي، أمام ليالي الأمهات الشقيقات الأشقاء الأحبة والآباء، فسوف تركن في زوايا عميقة من زوايا القلب، سوف تركن في عذابات يومية لن تستطيع إحصاءها شاشات العالم التي تماهت مع والدتي الأسيرين الإسرائيليين، وتأسوا عن قصد مئات بل آلاف من أمهات فلسطينيات لبنانيات وعرب غاب أبناؤهم زمناً وعادوا من جديد.. ■■

كل أمم الأرض تجتهد في عولة ثقافتها وتعمل على التلاقح الثقا في المتبادل فيما بينها، فهي فاعلة بدرجة ما ومنفعلة أيضاً بحكم سيطرة الغول الأمريكي، إلا أمتنا فهي منفعة غالباً، لطالما سمعت وقرأت عن الأمركة والفرنسة والعثملة فممتي نسمع عن (العربنة) مثلاً أي تأثير ثقافتنا وعاداتنا وقيمنا على مجتمع من المجتمعات ولكن هذه المجتمعات في إفريقيا جنوب الصحراء مثلاً.. قمة فتوحاتنا في القرن العشرين تمثلت بانتشار المطبخ اللبناني وأسياخ الشاورما السورية في شوارع بودابست وكوبنهاجن..!! إن القارئ المتبصر لتاريخنا يرى أن انتشار ثقافتنا في الماضي كان بسبب سيطرة العقل النقدي على مباحث أرباب صنعة المعرفة وبقوة الفكرة أيضاً، فلا نخلط بين العقيدة وقوتها من جهة وبين انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية العربية في أصقاع الدنيا من جهة ثانية كما نخلط بين جاهلية ما قبل الإسلام (والتي ليست كلها سوءاً) والجاهلية المعاصرة.. ■■

حيز الشعور أي الهرب من واقع مؤلم إلى آخر مزيف، تجليات هذا المرض: لم تتم نساء حيناً في تلك الأمسية المضنية للبلطة نور الخطوفة على يد (الوغد) عابدين ما استدعى أحد الشيوخ لإصدار فتوى مفادها: أن كل امرأة شاهدت محاولة اغتصاب عابدين لنور صيام ثلاثة أيام كفارة ما اقترفت عيناها!! تجل آخر لهذا المرض، أن شوارع دمشق خلت بنفسها عند دخول الغزاة المغول مرة وعندما يدخل وقت الإفطار في رمضان. أما ما نسف هذه القاعدة فهو مسلسل كاساندر المكيكي الذي اشتق اسم المرض منه.. لعلي لا أبالغ إن قلت: إن بساط المعرفة قد سحب وطار مع الريح لنصحو على مجد غابر ما زلنا نكاير على بقائه نبراسا ومرشدا لحضورنا المعري وثقلنا الإنساني بينما الحقيقة المرة أن أهم ما ساعد على انتشار المرض المذكور هو تلاشي قيمة العقل في ثقافتنا (الدينية والقومية حتى) لتصبح سدنة مبعين بالرطانة وانحسار العقلنة أمام جيروت الماضي متمثلاً بنصوصه التي تأخذ منحى القانون الفيزيائي الأصم..

زار موقعنا بين عديدين 137.191 زائراً

زوروا موقعنا على الإنترنت: www.kassioun.org